https://jsrhs.rcc.edu.ly/
ISSN: 3078-4611
Vol.2 No.2 (2025), 563- 590
Article history:
Received:10/10/2025
Accepted:25/12/2025
Published:26/12/2025

مجلة البحوث المستدامة في العلوم الإنسانية

JSRHS

فلسفة البحث العلمي في العلوم الاقتصادية

الحسين رمضان السريتي [1*]، رمضان امحمد جويلي [2]

[1] أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة مصراتة

https://orcid.org/0009-0009-1128-4348

[2] أستاذ مشارك بكلية الاقتصاد الخمس جامعة المرقب

https://orcid.org/0000-0002-5048-2891

Ramadan@elmergib.edu.ly 2 A.elseraiti@eps.misuratau.edu.ly[1]

https://doi.org/10.36602/jsrhs.2025.2.2.2

الملخص:

تتناول هذه الورقة أهمية فهم فلسفة البحث العلمي الذي بدوره يقود إلى اختيار المنهجية الأنسب لعملية البحث، من حيث جمع المعلومات وطرق التحليل واستخلاص النتائج، حسب فلسفة الباحث والنموذج الفكري الذي يتبناه. يمكن اختيار النموذج الكمي أو النوعي أو تبني الأساليب المختلطة في البحث العلمي. يتميز البحث الكمي بالموضوعة والسعي للحياد بما يتناسب مع أنصار الفلسفة الوضعية، بينما يركز البحث النوعي على الذاتية والتفاعل المباشر مع المشاركين لفهم المعاني في سياقها، بما يتناسب مع الفلسفة التفسيرية والبنائية والظاهرية، بينما تقدم الفلسفة البراغماتية إطارًا فلسفيًا مرنًا يدعم اختيار المنهجية الأنسب وفقًا لسؤال البحث، متجاوزة الانقسامات التقليدية بين الكمي والنوعي، وتؤكد على القيمة العملية للمعرفة. كما توضح الورقة الفروق بين الموضوعية التي تنظر إلى الظواهر الاجتماعية كواقع مستقل والذاتية التي ترى الواقع الاجتماعي بناءً تفاعليًا قائمًا على تصورات الأفراد، وتعزز الورقة من قيمة التثليث المنهجي في البحث المختلط، الذي يمزج الأساليب الكمية والنوعية لتعزيز موثوقية النتائج وتقليل الانحياز، وهو ما يجعل المنهج المختلط الخيار الأمثل للتعامل مع تعقيدات الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى استعراض نماذج فلسفية مختلفة مثل النموذج التفسيري، ونموذج ما بعد الوضعية، والنموذج الواقعي وتبيّن كيف يدعم البحث المختلط في سياقه الفلسفي الخاص.

في الختام، تؤكد الدراسة على أهمية التوافق بين فلسفة الباحث وسؤال البحث، وعلى أن التعددية المنهجية تعزز من دقة وشمولية النتائج العلمية.

الكلمات المفتاحية: النموذج الفكري، الوضعية، التفسيرية، ما بعد الوضعية، الواقعية، البنائية، النفعية، الموضوعية والذاتية.

Abstract:
This paper addresses the importance of understanding the philosophy of scientific research, which in turn guides the selection of the most appropriate research methodology in terms of data collection, analysis methods, and deriving conclusions. Depending on the researcher's philosophical stance and adopted intellectual paradigm, one may choose a quantitative, qualitative, or mixed-methods approach. Quantitative research is characterized by objectivity and the pursuit of neutrality, aligning with the positivist philosophy. In contrast, qualitative research emphasizes subjectivity and direct interaction with participants to understand meanings within their contexts, which is consistent with interpretivist, constructivist, and phenomenological philosophies. Pragmatism, on the other hand, offers a flexible philosophical framework that supports selecting the most suitable methodology according to the research question, transcending the traditional dichotomy between quantitative and qualitative approaches, and emphasizing the practical value of knowledge.
The paper further highlights the differences between objectivity-which views social phenomena as independent realities—and subjectivity, which perceives social reality as an interactive construct based on individual perceptions. It also underscores the value of methodological triangulation in mixed-methods research, which combines quantitative and qualitative techniques to enhance the reliability of findings and reduce bias. This makes the mixed-methods approach an optimal choice for addressing the complexities of social reality. Additionally, the paper reviews various philosophical paradigms, such as the interpretivist, post-positivist, and realist models, explaining how each supports mixed-methods research within its philosophical context.
In conclusion, the study emphasizes the importance of alignment between the researcher's philosophical orientation and the research question, asserting that methodological pluralism enhances the accuracy and comprehensiveness of scientific results.
Keywords: Paradigm, Positivism, Interpretivism, Post-Positivism, Realism, Constructivism, Pragmatism, Objectivism and Subjectivism.

1. المقدمة:

كلمة فلسفة (Philosophy) في اليونانية اختصار لكلمة (Philo) وتعني حب و (sophy) تعني الحِكمة أي إنّ معنى كلمة الفلسفة هي حُبّ الحِكمة وتعني دراسة الأسئلة الأساسية حول الوجود، المعرفة، القيم، العقل، واللغة، تتضمن البحث في طبيعة الواقع وما يمكن معرفته والسلوك الأخلاقي من خلال التفكير النقدي والتحليل العميق. إن فلسفة البحث تمثل اعتقادا حول الطريقة التي يجب بها جمع البيانات حول ظاهرة ما وكيفية تحليلها واستخدامها في الوصول إلى نتيجة. إن البحث في العلوم الاجتماعية مليء بالجدل والاختلاف حول ما قد يبدو وكأنه تصورات بسيطة للظواهر الاجتماعية، وأن عملية اتخاذ قرار بشأن كيفية دراسة العلوم الاجتماعية في الغالب تثير نقاشات فلسفية. حيث يكون النقاش حول قضايا الوجود التي تشير إلى المعتقدات حول ما يجب معرفته عن العالم. تتضمن الأسئلة الوجودية إلى ما إذا كان الواقع الاجتماعي موجودًا بشكل مستقل أم لا عن المفهوم والتفسير البشري. هل هناك واقع اجتماعي مشترك أو أنها مجرد حقائق متعددة خاصة بالسياق، وهل هذا السلوك الاجتماعي تحكمه قوانين يمكن اعتبارها ثابتة وقابلة للتعميم أم لا.

وتساءل Norgaad (2008) عما إذا كان من الممكن حقًا وضع معايير مشتركة للبحث الجيد في العلوم الاجتماعية، وهل يمكن اعتبار هذه المعايير مجرد وجهات نظر معينة حول فلسفة العلم وعلم الوجود ونظريات المعرفة؟ تتعلق كل

هذه الأسئلة وما شابهها بالمناقشة لصالح أو ضد أسلوب البحث الاستقرائي والاستنتاجي، وكذلك لصالح أوضد أسلوب التحليل الكمي فيما يتعلق بالتقنيات النوعية حيث العمق مقابل الاتساع والتفسير مقابل التوضيح. يمكن أن تخلق هذه القضايا المنهجية والفلسفية توترًا بسبب المعضلات المنهجية إلا أنه يمكن اتخادها أساسا للمعالجة، والأهم من ذلك أنها تساعد في تجنب الوقوع في الوهم الذاتي حيث تكون في بعض الأحيان البدائل اللفظية التي قد يعتبرها بعضهم إسهامات في المعرفة غير كفوءة لدرجة أنه من الصعب تصديق أن المؤلفين يعتقدون حقًا أنهم يكتشفون حقائق جديدة.

تهدف هذا الدراسة إلى تقديم عرض مبسط وواضح لفلسفة البحث العلمي بما يتناسب مع احتياجات طلبة الدراسات العليا، خاصة طلبة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، من خلال سعيها لمساعدة الباحثين على فهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة البحث العلمي، وكيفية انعكاس ذلك على اختيار منهجية الدراسة، من خلال توضيح المدارس الفلسفية المختلفة وأثرها في نوعية المعرفة التي ينتجها الباحث، بما يمكن الطلاب من تكوين تصور نقدي حول منهجيات بحوثهم، كما تقدم الدراسة تبسيطا للمفاهيم الفلسفية المرتبطة بالبحث العلمي، مما يساعد طلبة الدراسات العليا على فهم الاساس الفلسفي الذي تقوم عليه مناهج البحث في العلوم الاقتصادية، وفهم تأثير الفلسفات المختلفة في تحديد طبيعة البيانات واساليب التحليل، بما يعين الباحث على اختيار المنهج الاكثر ملاءمة لموضوعه، كما تعتبر هذه الدراسة مصدرا عربيا لفهم فلسفة البحث العلمي دون تعقيد، في ظل قلة المراجع العربية المتخصصة في هذا المجال.

2. النموذج الفكري Paradigm:

أن الغرض من العلم هو عملية تحويل الاشياء والمعتقدات (رأي أو معتقد أو اعتقاد شخصي) إلى أشياء معروفة (علم أو معرفة أو حقيقة)، ويشمل مصطلح نظرية المعرفة (Epistemology) "كيف نعرف ما نعرفه" على عكس مصطلح الدوكسولوجيا (Doxology) (ما يعتقد بأنه صحيح)، يرى Kenaphoom (2021) أن فلسفة البحث تمثل الإطار الذي يوجه الباحث في فهم طبيعة الواقع (الأنطولوجيا – Ontology)، وتحديد طبيعة المعرفة ومصادرها (الإبستمولوجيا – Epistemology)، واختيار القيم والمعايير الأخلاقية والمعرفية التي تحكم عملية البحث، أي أن الفلسفة تسعى إلى تفسير الواقع عبر التفكير النقدي والاستدلال المنطقي، وتشمل ثلاثة فروع رئيسية:

الميتافيزيقا (Metaphysics): تدرس طبيعة الوجود والواقع والزمان والعلاقة بين الذهن والجسد، وتشمل نظريات المونيزم (Monism) الذي يرى أن كل الموجودات تعود إلى جوهر واحد، والثنائية (Dualism) التي تؤمن بوجود عنصرين متقابلين (مثل المادة والروح)، والتعددية (Pluralism) التي تعترف بتعدد الأشكال والحقائق في الوجود.

الإبستمولوجيا (Epistemology): تبحث في كيفية اكتساب الإنسان للمعرفة ومصادرها، وتنقسم إلى:

العقلانية (Rationalism): تعتبر أن المعرفة تُكتسب من خلال التفكير العقلي والمنطقي، والتجريبية (Empiricism): ترى أن المعرفة تُكتسب من خلال الخبرة الحسية (الحواس الخمس)، والأكسيولوجيا (Axiology): تتعلق بالقيم والأخلاق في البحث.

أن المعرفة تطورت عبر التاريخ من خلال أربع وسائل رئيسية:

الخبرة والتجربة: التعلم بالملاحظة أو المصادفة أو التجربة والخطأ.

السلطة والمعرفة الموروثة: التعلم من القادة أو العلماء أو المعتقدات والتقاليد.

الاستدلال العقلي (المنطقي):

الاستدلال الاستنباطي (Deductive): يبدأ من القاعدة العامة إلى الحالة الخاصة (كما عند أرسطو).

الاستدلال الاستقرائي (Inductive): يبدأ من الملاحظة والتجربة للوصول إلى قاعدة عامة (كما عند فرانسيس بيكون).

الطريقة العلمية: دمج الاستقرائي والاستنباطي لاكتشاف المعرفة بأسلوب منظم قائم على الفرضيات والاختبار التجريبي.

وقد أدت النظريتان الرئيسيتان التي يشار إليها باسم النماذج الفلسفية التقليدية، وهما الوضعية (Positivism) والتفسيرية (Interpretivism) إلى ولادة العديد من النماذج الفلسفية الأخرى. وكلها لها جذور في إحدى الطرق التقليدية لفلسفة البحث (Adom et al, 2016). ولكل منهما نموذج منها الافتراضات المختلفة جوهريًا فيما يتعلق بطبيعة الواقع والعلاقة بين الباحث وما يتم بحثه. كما أن كل نموذج له مفهومه الخاص بعلم الوجود وعلم المعرفة كما له قيمه الخاصة به، وبناءً على هذه الخصائص يتم تصنيف أنواع مختلفة من النماذج.

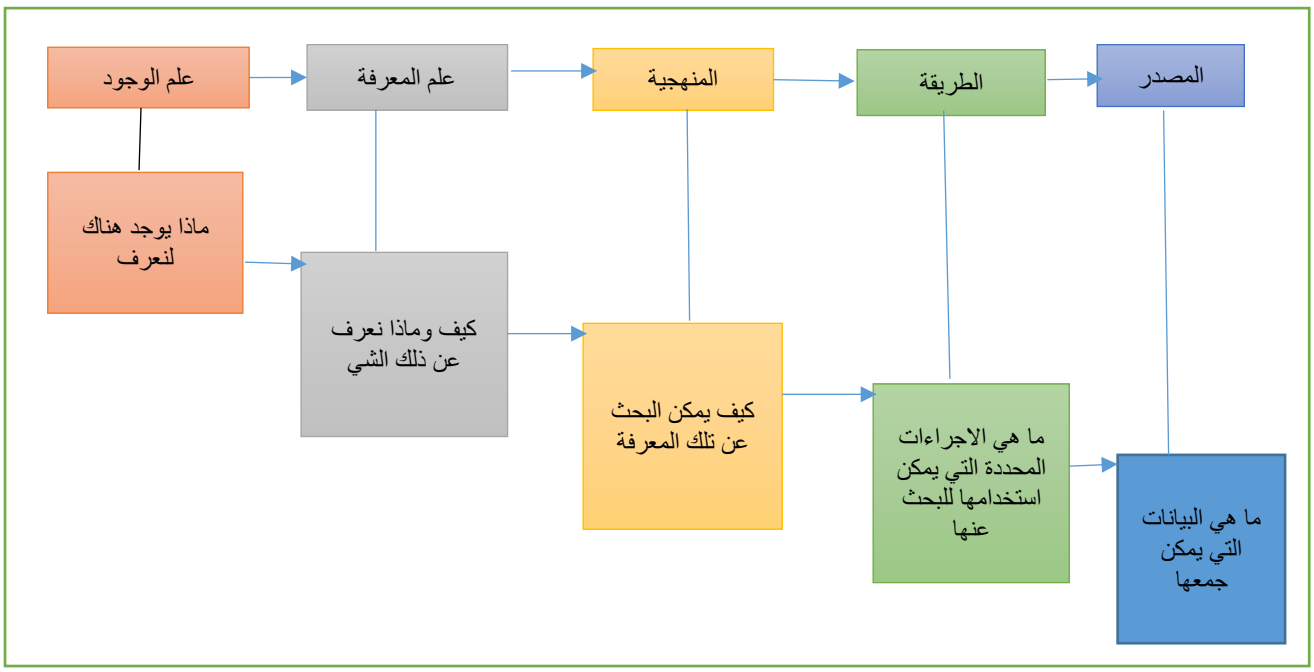
النموذج الفكري في سياق البحث العلمي يمثل وجهة نظر وموقف معرفي ونموذج بحثي معين، يشمل جميع الجوانب للعملية البحثية (Morgan, 2007)، حيث إنه يؤثر على اختيار المشكلات التي سيتم البحث فيها وطريقة البحث عنها. إذ يعتمد اختيار النموذج الفكري على درجة توافقه مع نوع البحث، وعند تعريف النموذج الفكري يتم التأكيد على أنه يمثل المعتقدات المشتركة لمجتمع البحث وأن الاختلاف بين النماذج الفكرية يأتي من وجهة النظر حول طبيعة المعرفة والشخص الذي يقوم بالبحث.

يحدد أساس أي بحث من خلال النموذج الفكري، إذ إنه يمثل الخطوة الأولى في اختيار الاتجاهات الرئيسية للبحث، وحتى اليوم لم يتم توضيح العلاقة بين النماذج الفكرية للبحث بشكل كامل بين الباحثين. ولكن من الواضح أن النموذج الفكري يحدد وجهة النظر حول مشكلة معينة وذلك هو نموذج البحث.

يعد فهم النماذج الفكرية ومناهج البحث وتصميم البحث التي يمكن من خلالها معالجة المشكلة البحثية بصورة أفضل خلال عملية البحث أمرًا ضروريًا للباحث. فيجب علي الباحث أن يفهم النماذج الفكرية التي ترشد وتوجه قراراته المنهجية في جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها وتقرير النتائج (Shrestha & Giri, 2021).

يتكون النموذج الفكري من ثلاثة عناصر على الأقل وهي علم الوجود (Ontology) ونظرية المعرفة (Epistemology) والمنهجية (Methodology). في البداية من المفيد تحديد معنى هذه المصطلحات، حيث يهتم علم الوجود (Ontology) بنظرية الكيانات الاجتماعية وما هو موجود للتحقق منه (Walliman, 2006)، ويتعامل مع أسئلة حول طبيعة الوجود والواقع وتمثل نظرية الوجود (Theory of existence) التي تهتم بما هو موجود، وتقوم على تأكيدات لنموذج فكري معين عن الواقع والحقيقة، بينما علم المعرفة يمثل نظرية طبيعة الواقع (Nature of Reality)، أي أن نظريات المعرفة (Epistemology) تتعامل مع أسئلة حول الحقيقة: ما الذي نقبله كحقيقة وكيف تم بناؤها؟ كيف نعرف وكيف يمكننا أن نعرف ما نعرفه؟ (Grbich, 2007)، بعبارة أخرى إنها فلسفة المعرفة أو كيف نصل إلى المعرفة، وترتبط نظرية المعرفة ارتباطًا وثيقًا بعلم الوجود والمنهجية حيث يتضمن علم الوجود فلسفة الواقع وتتناول نظرية المعرفة كيف نصل إلى معرفة هذا الواقع في حين تحدد المنهجية الممارسات الخاصة المستخدمة للحصول على معرفة هذا الواقع (Krauss, 2005). وتشير نظرية المعرفة إلى فحص ما يفصل التأكيد المعقول عن الرأي الشخصي. ويقدم الشكل رقم (1) العلاقة بين علم الوجود ونظرية المعرفة والمنهجية كما يقدم العلاقة المتبادلة بين اللبنات الأساسية للبحث.

الشكل (1) العلاقة المتبادلة بين اللبنات الأساسية للبحث. **(Grix, 2004, p.66)**



ويمكن التمييز بين نظرية المعرفة والمنهجية من حيث إن نظرية المعرفة هي فلسفة المعرفة أو كيفية الوصول إلى المعرفة التي نريد أن نعرفها، بينما تهتم المنهجية بكيفية الحصول على تلك المعرفة ولكنها أكثر عملية بطبيعتها. وتركز المنهجية على الطرق المحددة والأساليب التي يمكننا استخدامها لمحاولة فهم عالمنا بشكل أفضل، وترتبط نظرية المعرفة والمنهجية ارتباطًا وثيقًا حيث تتضمن الأولى "نظرية المعرفة" فلسفة كيفية وصولنا إلى معرفة العالم وتتضمن الثانية "المنهجية" الممارسة التي تمكن من الوصول للمعرفة (Elseraiti, 2011).

البحث في العلوم الاجتماعية يعتمد على ثلاثة افتراضات فلسفية (Guba & Lincoln, 1994; Wass & Wells, 1994; Collis & Hussey, 2003; Maylor & Blackmon, 2005) وهي:

- الافتراض الوجودي يحاول الإجابة على سؤال: ما هي طبيعة ما يمكن معرفته؟ أو ما هي طبيعة الواقع؟ بعبارة أخرى ما الذي يُعتبر موجودًا ولزيادة الفهم ما الذي لا يوجد في البيئة التي ندرسها، وتفترض الأساليب الكمية بموجب هذا الافتراض أن الواقع موضوعي ومفصول عن أي تأثيرات للباحث، بينما ترى الأساليب النوعية أن الواقع ذاتي وتعتقد أن الباحث يمكنه فهمه من خلال فحص تصورات الجهات البشرية الفاعلة، وتتأثر بخبرة الباحث.
- الافتراض المعرفي يحاول الإجابة على سؤال طبيعة العلاقة بين العارف (الباحث) وما الذي يجري بحثه (أو يمكن معرفته أو قابل للمعرفة)؟ وحسب هذا الافتراض تفترض الأساليب الكمية أن الباحث مستقل تمامًا عن الشيء الذي يتم البحث عنه بينما تحاول الأساليب النوعية تقليل المسافة بين الباحث وذلك الشي الذي يتم البحث عنه من خلال إشراك أشكال مختلفة من الاستفسارات المشتركة.
- الافتراض المنهجي يحاول الإجابة على سؤال: كيف ينبغي للباحث الذهاب لاستكشاف المعرفة؟ وبعبارة أخرى فهي معنية بعملية البحث وتحديد النموذج الفكري الذي سيتم استخدامه.

العلاقة بين النموذج الفكري والمنهجية مهمة للغاية لأن الآثار المنهجية لاختيار النموذج الفكري مرتبطة بموضوع البحث واختيار المشاركين في البحث واختيار الأدوات وطريقة جمع البيانات، وكذلك تحليل البيانات وتفسيرها (Kivunja & Kuyini, 2017)، وبشكل أكثر تحديدًا فيما يتعلق بتحليل البيانات فإن اختيار النموذج الفكري الوضعي على سبيل المثال يحتم أن تكون البيانات التي يتم جمعها كمية بطبيعتها وعلى الأرجح سيتم تحليلها باستخدام إجراءات كمية (Maksimovic and Evtimov, 2023).

إن علم الوجود يهتم بالافتراضات المتعلقة بطبيعة الواقع، ونظرية المعرفة تهتم بافتراضات حول كيفية معرفتنا بالعالم وكيف نكتسب المعرفة والعلاقة بين العارف والمعروف، والمنهجية تهتم بالفهم المشترك لأفضل الوسائل لاكتساب المعرفة حول العالم (Creswell, 2009; Lincoln et al. 2011).

3. النماذج "الأنماط" الفكرية للبحث (Paradigms):

يشير مصطلح "النموذج الفكري (Paradigm) إلى التقدم في الممارسة العلمية القائمة على فلسفات الناس وافتراضاتهم حول العالم وطبيعة المعرفة (Collis & Hussey, 2003)، ووفقًا Guba and Lincoln (1994) فإن النموذج الفكري يعتبر نظام اعتقاد أساسي أو نظرة ترشد وتوجه الباحث، حسب هذا المعنى فإن المعتقدات حول طبيعة الواقع والسعي إلى المعرفة لها أسس فلسفية مختلفة لأبحاث مختلفة وفقًا لتصميم أسئلة البحث وكيفية الإجابة على هذه الأسئلة (Morgan, 2007)، في البحث الاجتماعي يستخدم مصطلح النموذج الفكري للإشارة إلى الافتراضات الفلسفية أو إلى المجموعة الأساسية من المعتقدات التي توجه وترشد الأفعال وتحدد وجهة نظر الباحث للعالم (Lincoln et al. 2011)، كما أن النموذج يعتبر نظام اعتقاد مشترك يؤثر على أنواع المعرفة التي يسعى الباحثون إلى الحصول عليها وكيفية تفسيرهم لأي دليل بحثي قد يجمعونه (Morgan, 2007). ويستخدم مصطلح النموذج في البحث الاجتماعي للإشارة إلى الافتراضات الفلسفية أو إلى المجموعة الأساسية من المعتقدات التي توجه الأفعال وتحدد النظرة للباحث (Lincoln et al. 2011).

إن النماذج الفكرية عبارة عن أدوات مفاهيمية وعملية تستخدم لحل مشاكل بحثية محددة، أي أن النماذج تعمل كوسائل استدلالية وملامح في البحث الاجتماعي، ولكل نموذج منظور مختلف فيما يتعلق بعلم القيم وعلم الوجود ونظرية المعرفة والمنهجية، وعلى الرغم من وجود العديد من النماذج الفكرية التي تبني وتنظم الأبحاث الاجتماعية، إلا أنها جميعًا فلسفية في طبيعتها، وهذه النماذج الفكرية الفلسفية الموجودة اليوم نشأت بسبب التقدم في طريقة التفكير البشرية والطرق المتنوعة لتفسير حدوث الظواهر الموجودة في العالم وتداعياتها.

تم تحديد فلسفتين بحثيتين رئيسيتين وهما الوضعية (positivist) (تسمى أحيانًا العلمية) والتفسيرية (Interpretivist) (المعروفة أيضًا باسم مناهضة الوضعية Antipositivist) (Galliers, 1991)، ويعتقد أنصار الفلسفة الوضعية أن الواقع مستقر ويمكن ملاحظته ووصفه من وجهة نظر موضوعية (Levin, 1988) دون التدخل في الظواهر التي تتم دراستها، ويرون أيضا أن الظواهر يجب أن تكون معزولة وأن الملاحظات يجب أن تكون قابلة للتكرار، وهذا ينطوي غالبًا على التلاعب بالواقع من خلال الاختلافات في متغير مستقل واحد فقط لتحديد الانتظامات فيها وتكوين علاقات بين بعض العناصر المكونة للعالم الاجتماعي، ويمكن إجراء التنبؤات على أساس الحقائق التي تمت ملاحظتها وتفسيرها سابقًا والعلاقات المتبادلة بينها، تتمتع الفلسفة الوضعية بتقليد تاريخي غني وطويل، وهو راسخ لدرجة أن ادعاءات المعرفة التي لا تستند إلى الفكر الوضعي تُرفض ببساطة باعتبارها غير علمية ومن ثم فهي غير صالحة (Hirschheim, 1985)، ويدعم Alavi and Carlson (1992) هذا الرأي حيث وجد أن جميع الدراسات التجريبية

كانت وضعية من حيث المنهج، كما ارتبطت الوضعية بشكل خاص بالعلوم الفيزيائية والطبيعية. ومع ذلك فقد دار الكثير من الجدل حول ما إذا كان هذا النموذج الوضعي مناسبًا تمامًا للعلوم الاجتماعية أم لا (Hirschheim, 1985).

بينما يرى التفسيريون أنه لا يمكن فهم الواقع بشكل كامل إلا من خلال التفسير الذاتي والتدخل في الواقع، وتشكل دراسة الظاهرة في بيئتها الطبيعية مفتاحًا للفلسفة التفسيرية جنبًا إلى جنب مع الاعتراف بأن العلماء لا يمكنهم تجنب التأثير على الظواهر التي يدرسونها، وهم يعترفون بأنه قد يكون هناك العديد من التفسيرات للواقع لكنهم يؤكدون أن هذه التفسيرات في حد ذاتها جزء من المعرفة العلمية التي يسعون إلى تحقيقها، لتفسيرية تقليد لا يقل عن تقليد الوضعية. ويرى Kaplan and Duchon (1988) أنه لا توجد منهجية بحثية واحدة أفضل جوهريًا من أي منهجية أخرى، ويدعو العديد من المؤلفين إلى الجمع بين أساليب البحث من أجل تحسين جودة البحث. ومن أجل فهم الواقع هناك ثلاثة أنواع رئيسية من نماذج الفلسفة الفكرية التي يجب استخدامها، وهي نموذج الفلسفة الوضعي ونموذج الفلسفة التفسيري ونموذج الفلسفة الواقعي.

1.3 النموذج الفكري الوضعي " الوضعية" Positivism:

يمثل هذا النموذج تطبيقا للعلوم الطبيعية على دراسة الواقع الاجتماعي وهو نهج موضوعي يمكنه اختبار النظريات وتأسيس القوانين العلمية، وهدفه تحديد الأسباب والنتائج (Walliman, 2006). كما ذكر Cassell and Symon (1994) أن الافتراض الكامن وراء النموذج الوضعي هو أن هناك حقيقة موضوعية (Objective Truth) موجودة في العالم يمكن الكشف عنها من خلال الطريقة العلمية بحيث يتم التركيز على قياس العلاقات بين المتغيرات بشكل منظم ومنهجي وإحصائي، وهي مشتقة من فلسفة العلم التي تعتقد أن الواقع موضوعي أي مستقل عن الباحثين (Maylor & Blackmon, 2005)، وترتكز على الاعتقاد بأن دراسة السلوك البشري يجب أن تتم بالطريقة نفسها التي تتم بها الدراسات في العلوم الطبيعية (Collis & Hussey, 2003).

ويطلق على النموذج الوضعي أيضًا النموذج العلمي (Maksimovic and Evtimov, 2023)، وقد يستخدم هذا النموذج أساليب مثل الاستبانة والتحليل الإحصائي (Stiles, 2003)، بالإضافة إلى ذلك فإنه يطبق استراتيجية البحث الاستنتاجية "الاستنباطي" ويلاحظ النظرية كأداة لترتيب وتفسير وتوقع وتحليل الفرضيات القابلة للاختبار المتعلقة بالعلاقات بين المتغيرات القابلة للقياس (Grix, 2004)، حيث تعتمد هذه العلاقات على تعريف هذه المتغيرات (Remenyi, 1998; Collis & Hussey, 2003)، لذلك فإن افتراضات النموذج الوضعي مناسبة للعلوم الطبيعية

وقد تكون غير مناسبة للظواهر الاجتماعية عندما يتعلق الأمر بالبشر الذين لهم انعكاس وتصورات (Sobh & Perry, 2006) لأنه من الصعب فصل المتغيرات عن بيئاتها الاجتماعية وفهمها دون اختبار تصوراتهم عن أنشطتهم الخاصة. وقد سيطر النموذج الوضعي على أبحاث العلوم الاجتماعية لفترة طويلة، أشار Guba and Lincoln(1994) إلى أن الوضعية متجذرة في الافتراض الوجودي للواقع الموضوعي وتهتم الوضعية بالمتغيرات التي تشمل عددًا من الافتراضات حول العالم الاجتماعي وكيف يمكن التحقق منه، كما تفترض أن العالم الاجتماعي يمكن دراسته بالطريقة نفسها التي يتم بها دراسة العالم الطبيعي. وتسترشد الوضعية بالادعاء القائل بأن المعرفة المؤكدة بالحواس فقط هي التي يتم تأكيدها كمعرفة وأن الوضعيين هم الوحيدون الذين يميزون بين البيانات العلمية والمعيارية "الراي" ويعتقدون أن البيانات المعيارية لا يمكن تأكيدها بالحواس، ومن ثم فإن البيانات العلمية فقط هي المجال الحقيقي للعلماء (Bryman, 2012).

2.3 النموذج (التفسيري) Interpretivism:

على العكس من الوضعية هناك مدرسة فكرية أخرى تسمى النموذج التفسيري، وهي تركز على التفسيرات الإنسانية والمعاني للحياة الاجتماعية التي ينظر إليها على أنها ناشئة عن الإبداع المشترك للأفراد، أن تطور المدرسة التفسيرية جعل الوضعية أقل هيمنة (Walsham, 1995)، حيث إن التفسيرية هي نهج عام لبحوث العلوم الاجتماعية يتألف من علم الاجتماع الظاهراتي والتأويل الفلسفي ووجهات النظر البنائية، وهي تؤكد على فحص النص لاكتشاف المعاني المتضمنة وكيف يستخدم الناس اللغة والرموز لتحديد وبناء الممارسات الاجتماعية من أجل فهم أفعال الناس وسلوكياتهم، وهي تستند إلى مفاهيم يتجاهلها الوضعيون مثل "الوعي الذاتي" و"حرية الاختيار" والمعاني (Checkland & Scholes, 1990; Newman, 1994)، ويتم تفسير العالم من خلال الاتجاهات ومن خلال منطق المواقف وليس قوانين الواقع الاجتماعي. يمكن تحليل نموذج الفلسفة التفسيرية الرمزية من خلال منظور علم الوجود (ontology)، وذلك بالقول إن الاعتقاد بأننا لا نستطيع معرفة الوجود الخارجي أو الوجود الموضوعي بمعزل عن فهمنا الذاتي أو الشخصي. لأن ما هو موجود، هو ما نتفق عليه أنه موجود (العاطفة والحدس: أشكال التجربة وراء حدود الحواس الخمس). تحليل التفسير الرمزي من خلال الجانب المعرفي ينطوي على أن كل المعرفة تتعلق بالشخص الذي يعرف ويمكن فهمه من حيث الأفراد المرتبطين مباشرة فقط؛ يتم إنشاء الحقيقة اجتماعيا من خلال تفسيرات متعددة لمواضيع المعرفة التي تم إنشاؤها بهذه الطريقة، ومن ثم فإنها تتغير مع مرور الوقت. حيث من الأسهل فهم تصورات الناس فيما يتعلق بسلوكياتهم الخاصة (Hussey & Hussey, 1997)، من خلال طريقة نوعية (Qualitative) (Kaplan & Maxwell, 1994).

إن أصحاب الفلسفة التأويلية يسعون إلى فهم المعرفة القائمة على الواقع الاجتماعي من خلال الفهم والتفسير التفصيلي لمعنى الأحداث وتجارب الحياة المحددة، أي أن التفسيريين يحاولون فهم الظواهر من خلال الوصول إلى المعاني التي ينسبها المشاركون إليها حيث يزعمون أنه من خلال التفسير الذاتي والتدخل في الواقع يمكن فهم هذا الواقع بشكل كامل، لذلك يتم فحص الظاهرة في محيطها الطبيعي من وجهة نظر المشاركين مما يؤدي إلى بذل الجهود لفهم البنية الأعمق للظاهرة داخل المواقف الثقافية والسياقية، ومع ذلك فإن تقنيات البحث الناشئة عن الظواهر والنماذج التفسيرية تؤكد على نهج بناء حيث لا توجد موضوعية أو حقيقة واضحة، أعطى Gibbons (1987) وجهة نظر ملموسة للنموذج التفسيري موضحًا كيف يحاول هذا المنظور فهم المعاني بين الذاتية المتضمنة في الحياة الاجتماعية ومن ثم تفسير سبب تصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها.

يري Orlikowski and Baroudi (1991) أن هدف جميع البحوث التفسيرية يتمثل في فهم كيف يقوم أعضاء من الفئة الاجتماعية نفسها من خلال مشاركتهم في العمليات الاجتماعية بتجسيد حقائقهم الخاصة ومنحها المعنى وإظهار كيف تساعد هذه المعاني والمعتقدات ونوايا الاعضاء في تشكيل عملهم الاجتماعي، كما يركز هذا النوع من البحوث على العملية وتتصور العالم على أنه مرن (Gubrium and Holstein, 1997)، إن الافتراض بأن الناس هم عملاء نشطون لشؤونهم الخاصة يقود الباحثين النوعيين إلى التركيز على كيفية مشاركة الجهات الفاعلة في الحياة وبنائها وتجربتها.

يعترف النموذج التفسيري بالذاتية كسمة متكاملة للحياة الاجتماعية، علاوة على ذلك يتجه البحث التفسيري إلى الكشف عن تعقيدات التفاعل البشري والظروف، مما يؤدي إلى فهم السياق التاريخي والاجتماعي وكذلك العلاقات الاجتماعية التي من المحتمل أن تؤثر على تصورات الإنسان ومواقفه وتفاعله، والقيام بتجاهل هذه التأثيرات قد يتسبب في خلل في عملة تحليل الظواهر.

كما يستخدم النموذج التفسيري أساليب البحث مثل الملاحظة بالمشاركة ومن غير مشاركة لفهم تفاصيل التفاعلات في سياقها. ويعتقد أن الواقع الاجتماعي يقوم على التفسير الذاتي للأفعال، من جهة اخري ينتقد النموذج التفسيري لعدم اختلافه عن النموذج الوضعي من حيث الصعوبات الناشئة عن إثبات الصلاحية والموثوقية وعملية التعميم في البحوث الاجتماعية، وهناك أيضًا مخاوف بشأن تدخل الباحث في حياة المشاركين حيث يمكن أن يكون التفسير من قبل الباحث متحيزًا، ومع ذلك يزعم التفسيريون أن التفسيرات جزء من المعرفة العلمية في حد ذاتها على الرغم من أن تفسير الواقع يعتمد على الباحث، حيث يُفسر الواقع من خلال فهم سلوكيات وتجارب الناس مع الميل إلى تجاهل تأثير البيئة الطبيعية على موضوعاتهم وأبحاثهم.

يهتم النموذج التفسيرية بفهم السلوك البشري من خلال الإطار المرجعي للمشارك نفسه، كما يؤكد على الجوانب الذاتية للنشاط البشري وفي ظل هذا النموذج يكون الواقع ذاتيًا أو يعتمد على الباحثين لأنهم جزء مما يتم البحث فيه مما يعني أنه يسمح لهم بأن يكونوا جزءًا من البيئة والحصول على بيانات ومعرفة أكثر عمقًا حول الموضوع، إن الأساليب المتبعة في هذا النموذج هي تقنيات تفسيرية تصف وتترجم وتبحث عن المعنى (VanMaanen, 1983)، لذلك يتميز هذا النموذج باستخدام الأساليب النوعية (Qualitative Methods) مثل المقابلات والملاحظة (Stiles, 2003)، ويعتقد النموذج التفسيري أنه دون التفاعل البشري في العمليات يصبح التحقيق والبحث في العالم الاجتماعي تجريديًا للغاية ويصعب فهمه، كما أن القياس بالبيانات الكمية قابل للخطأ بشكل أساسي لأن آراء أو أفكار البشر ذاتية وتعتمد بشكل كبير على الفرد، في المقابل هناك بعض الصعوبات في استخدام النموذج التفسيري بسبب القدر الكبير من الوقت والموارد اللازمة لجمع البيانات وصعوبة تحليل البيانات وتفسيرها وصعوبة التحكم في البحث النوعي.

3.3 نموذج ما بعد الوضعي Post–Positivism Paradigm:

لقد تغيرت وجهات النظر حول العلم منذ منتصف القرن العشرين، ولعل أهم هذه التغيرات تتمثل في التحول بعيداً عن الوضعية إلى ما يمكن أن نطلق عليه ما بعد الوضعية، ولا يعني ما بعد الوضعية تعديلاً طفيفاً لمراجعة الموقف الوضعي حيث إن ما بعد الوضعية قد يبدأ بالاعتراف بأن الطريقة التي يفكر بها الباحثون ويعملون بها والطريقة التي نفكر بها في حياتنا اليومية ليست مختلفة بشكل واضح، فالاستدلال العلمي والاستدلال بالحس السليم هما في الأساس نفس العملية، فالباحثون على سبيل المثال يتبعون إجراءات محددة لضمان إمكانية التحقق من الملاحظات ودقتها وتناسقها، وفي الاستدلال اليومي لا يتم التصرف دائماً بحذر شديد الا عندما تكون المخاطر عالية فإنه حتى في الحياة اليومية يصبح الجميع أكثر حذراً حول القياس.

إن الفارق بين الوضعية وما بعد الوضعية هو أن الأخيرة تعترف بأن كل ملاحظة قابلة للخطأ وأن كل نظرية قابلة للمراجعة، فبينما تعتقد الوضعية أن هدف العلم هو الكشف عن الحقيقة في المقابل تعتقد ما بعد الوضعية أن هدف العلم هو التمسك بهدف الحصول على الحقيقة فيما يتعلق بالواقع حتى ولو لم نتمكن من تحقيق هذا الهدف أبدًا، ولأن كل القياسات قابلة للخطأ تؤكد ما بعد الوضعية على أهمية تعدد القياسات والملاحظات التي قد تحتوي كل منها على أنواع مختلفة من الخطأ والحاجة إلى استخدام التثليث (Triangulation) عبر هذه المصادر المتعددة الخاطئة لمحاولة الحصول على فكرة أفضل عما يحدث في الواقع.

ما بعد الوضعية نشأت كرد فعل على عيوب الوضعية ولأن هناك الكثير من الأشياء المتعلقة بالتجربة الإنسانية التي لا يمكن ملاحظتها، فقد رفضت ما بعد الوضعية وجهة النظر الضيقة للوضعية القائلة بأن ما يمكن دراسته يقتصر

على ما يمكن ملاحظته فضلاً عن التشكيك في قدرة الباحثين على وضع قوانين قابلة للتعميم تنطبق على السلوك البشري (Shadish et al., 2002)، لا يزال أتباع ما بعد الوضعية يؤمنون بأهمية الموضوعية والقدرة على التعميم لكنهم يقترحون أن يعدل الباحثون ادعاءاتهم بشأن فهم الحقيقة بناءً على الاحتمال وليس اليقين.

إن المنهج الكمي يتلخص في فرضيات تتوافق مع الفلسفة الوضعية حيث يستند هذا المنهج على أسس النموذج الفكري الوضعي، وفقًا للنموذج الوضعي فإن الظواهر في كل من العلوم الطبيعية والاجتماعية موضوعية وخاضعة للقياس مع التأكيد على موضوعية وحياد الباحث، وتطورت الوضعية فيما بعد إلى ما بعد الوضعية حيث أشار Taylor & Medina (2013) إلى أن نموذج ما بعد الوضعية (Post-positivism) تطور على انتقادات الوضعية (Positivism) ساعيًا إلى التغلب على نقاط ضعفها، حيث ترفض ما بعد الوضعية جمود الوضعية ووجود الموضوعية المطلقة وتقبل إمكانية وجود عوامل متعددة، نموذج ما بعد الوضعية يعتبر أكثر اعتدالًا من الوضعية باعتبار أنها تتبع المبادئ نفسها ولكنها تسمح بمزيد من التفاعل بين الباحث والمشاركين في البحث، بينما تركز الوضعية على موضوعية عملية البحث فإن ما بعد الوضعية لديها مجال للذاتية أيضًا لذلك فهي تستخدم كل من الأساليب الكمية (مثل المسح) والنوعية (مثل المقابلات والملاحظة) (Shrestha, &. Giri, 2021).

O'Leary (2004) أشار إلى أن ما بعد الوضعية ترى أن العالم غامض ومتغير ومتعدد في واقعه وحقائقه فما قد يكون حقيقة لشخص ما أو لمجموعة ثقافية قد لا يكون الحقيقة نفسها لشخص آخر، ما بعد الوضعية تقبل أننا لا نستطيع رؤية العالم بموضوعية كاملة وأن ذاتيتنا تشكل ذلك الواقع، قبل إيجاد الحقيقة ما بعد الوضعية ستحاول تقديم الواقع بأفضل طريقة ممكنة (Mat Roni et al., 2020)، بعبارة أخرى ما بعد الوضعية تقبل أننا لا نستطيع ملاحظة العالم في واقع موضوعي بشكل كامل، وبدلاً من إيجاد الحقيقة تحاول ما بعد الوضعية تقديم الواقع بأفضل ما يمكن، كما تعتقد أن البحث لا يمكن أن يكون موضوعيًا بشكل كامل، حيث يرى أتباع هذا النموذج أن نتائج البحث هي نتيجة للتأثير المعقد لعدد كبير من العوامل السببية التي تتفاعل مع بعضها البعض، كما يعتقدون أن الواقع مبني على أسس اجتماعية وثقافية وأن الموضوعية المطلقة أمر مستحيل، وبناءً على ذلك يتم الحديث عن نتائج تدعم الفرضيات بدلاً من تأكيدها، كما يؤيد الموقف القائل بأن الباحث لا يمكن أن يكون موضوعيًا بشكل كامل لكن يتم قبول بأنه يجب أن يكون محايدًا قدر الإمكان فيما يتعلق بموضوع البحث (Giddings & Grant, 2007).

أتباع ما بعد الوضعية يقبلون حقيقة أن الواقع الاجتماعي يتألف من حقائق موضوعية قابلة للقياس ويمكن للباحث قياسها بدقة ويمكنه استخدام الإحصاء لاختبار العلاقات السببية، ومع ذلك بينما يفضل أتباع الوضعية المنهج الاستنتاجي الافتراضي الذي يدعو إلى القياس الكمي، فإن أتباع ما بعد الوضعية يتبعون نهجًا استقرائيًا يدعو إلى

التقييم النوعي (Khaldi, 2017)، وبهذه الطريقة يتغلب أتباع ما بعد الوضعية على قيود التحديد الكمي الحصري للبيانات كمقياس وحيد لجودتها، قد تختلف البيانات الكمية التي تم الحصول عليها أثناء دراسة ظاهرة واحدة في سياقات مختلفة.

أن ما بعد الوضعية ترفض فكرة عدم قابلية وجهات النظر المختلفة للقياس والفكرة القائلة بأننا لا نستطيع أن نفهم بعضنا البعض لأننا ننتمي إلى تجارب وثقافات مختلفة، ومعظم أتباع ما بعد الوضعية بنائيون يعتقدون أن كل واحد منا يبني وجهة نظره عن العالم على أساس تصوراته حول هذا العالم، ولأن الإدراك والملاحظة قابلان للخطأ فإن تصوراتنا لابد وأن تكون غير كاملة.

ما بعد الوضعية ترفض فكرة أن أي فرد يمكنه رؤية العالم كما هو في الحقيقة تماماً، فنحن جميعاً متحيزون وكل ملاحظاتنا متأثرة (مُحمَّلة ومتأثر بتجاربنا)، وقد يكون الخيار الأفضل في هذه الحالة لتحقيق الموضوعية هو التثليث (Triangulate) عبر وجهات نظر متعددة، باعتبار إن الموضوعية ليست سمة فردية بل هي ظاهرة اجتماعية بطبيعتها، وهي ما يحاول العديد من الأفراد تحقيقه عندما ينتقدون عمل بعضهم البعض، ولا يتم تحقيق الموضوعية بشكل مثالي ولكن يمكن الاقتراب منها، وأفضل طريقة لتحسين الموضوعية في البحث هي القيام بذلك في سياق مجتمع أوسع من الباحثين عن الحقيقة الذين ينتقدون عمل بعضهم البعض.

4.3 نموذج الواقعي Realism Paradigm:

يستخدم النموذج الوضعي والنموذج التفسيري طريقة واحدة فقط وهي الطريقة الكمية للنموذج الوضعي والطريقة النوعية للنموذج التفسيري، وللحصول على فهم أفضل للظاهرة قد يستخدم الباحث أكثر من طريقة (كمية ونوعية) الطرق المختلطة للبحث، وهي محاولة لسد الفجوة بين كلا النموذجين وهو ما يعتبر استراتيجية بحثية قيمة حيث يوفر بيانات أكثر ثراءً وفهمًا اعمق لمشكلة البحث (Onwuegbuzie & Leech, 2005; Johnson et al., 2007; Creswell, 2009)، يري كل من Healy & Perry (2000) و Stiles (2003) أن النموذج الواقعي قد يوفر أرضية مشتركة بين النموذجين الوضعي والتفسيري ويمكن أن يوفر عنصرًا من التوحيد من خلال تقديم جسر فلسفي بينهما، وقد اشار Sobh & Perry (2006) أن الأساليب المختلطة مناسبة ضمن النموذج الواقعي.

في ظل النموذج الواقعي يكون العالم الحقيقي متاحًا للاكتشاف (Guba & Lincoln, 1994; Healy & Perry, 2000; Sobh & Perry, 2006)، بالإضافة إلى ذلك فإن الواقع مستقل عن الفكر البشري لكن المعرفة مرتبطة دائمًا بتجارب الباحث والبناء البشري (Sobh & Perry, 2006) لأن الواقعيين يعتقدون أن الواقع يختلف عن وجهة نظرهم الخاصة به، يحاول الواقعيون بناء وجهات نظر مختلفة للواقع والسعي إلى فهم الظواهر فيما يتعلق بأي منها (Riege,

(2003، تتمثل رغبة البحث الواقعي في تطوير مجموعه من الإجابات التي تغطي العديد من السياقات الطارئة وتأملات وانعكاسات مشاركين مختلفين (Pawson & Tilley, 1997)، كما يسعى الباحث إلى تبني منظور علمي معاصر ويتميز هذا النموذج باستخدام الأساليب المختلطة الأساليب الكمية والأساليب النوعية (Healy & Perry, 2000; Stiles, 2003).

وفقًا (2007) Creswell & Clark من المفيد استخدام كل من الطرق الكمية والنوعية لجمع البيانات. ويمكن الخلط بين الطريقتين بشكل متسلسل أو متزامن، كما يمكن التأكيد على أولويات إحدى الطريقتين أكثر من الطريقة الأخرى (الخلط الكامل مقابل الخلط الجزئي) وقد يتم الخلط في مراحل مختلفة (Creswell 2009; Leech & Onwuegbuzie, 2009).

وقد انتقد الباحثون الكميون الواقعية باعتبارها ليست أكثر من مجرد حس سليم بدون آثار جديدة وانتقدها الباحثون النوعيون باعتبارها معادلة للوضعية (Mark et al., 2000). وتختلف الواقعية عن الوضعية في معالجتها للسببية لأنها بدلاً من تبني نموذج انتظام السببية تقبل حقيقة الحالات العقلية وأهمية هذه الحالات لتفسير السببية، ويتحقق ذلك من خلال فهم السياق الذي تُدرس فيه الظاهرة من خلال فهم العملية التي تنشأ بها، ومن ثم هناك اهتمام ليس فقط بالأنماط العامة للسببية كما هو الحال في البحث الكمي ولكن أيضًا فهم السببية في مواقف معينة، ويُعطى كلا المنظورين نفس الوزن للتفسيرات السببية (Maxwell and Mittapalli, 2010))، ومن ثم بالمقارنة مع النموذج الوضعي هناك تركيز أقل على الأساليب الكمية لاكتشاف العلاقات السببية وفي مقابل استخدام الأساليب النوعية لشرح العلاقات التي تعتمد عليها السببية (Sayer, 1992)، ومن خلال القيام بذلك يمكن للنموذج الواقعي أن يوفر بديلاً للاختلافات القطبية بين النموذجين الكمي والنوعي بشأن قضية التحقيق (Maxwell, 2004a,b, Maxwell, 2008).

حسب النموذج الواقعي هناك طريقتين للنظر إلى العالم وهما العالم المادي والعالم العقلي (Putnam, 1990)، وتقبل الواقعية وجود وجهات نظر مختلفة وصحيحة للظاهرة والتي تشكل جزءًا من الظواهر التي نحاول فهمها من خلال القبول بأن العالمين المادي والعقلي مختلفان ويجب على البحث أن يأخذ هذا في الاعتبار باستخدام بيانات موضوعية وذاتية (كمية ونوعية) (Robson, 2002)، ومن خلال فحص وجهات نظر مختلفة لظاهرة ما بطرق مختلفة يمكن زيادة اكتمال أي نتائج بحثية (Phillips, 1987).

5.3 نموذج البنائي Constructivism Paradigm:

نماذج البحث الفكرية توجه كيفية التعامل مع سؤال البحث والأساليب التي يجب اتباعها، المدرسة الفلسفة البنائية تفترض أن الواقع مبني على أساس اجتماعي وذاتي، وذلك على النقيض من الوضعية التي تفترض وجود واقع موضوعي

يمكن قياسه واختباره، وبالاعتماد على موضوع البحث وأهدافه يمكن اختيار نموذج فكري واحد دون الآخر أو الجمع بين عناصر كليهما، البنائية هي نموذج فلسفي في العلوم الاجتماعية يؤكد على كيفية قيام الأفراد ببناء فهمهم الخاص للواقع من خلال عملياتهم المعرفية ومن خلال إدراكهم للواقع (Lincoln and Guba, 1985; Schwandt, 1997)، وهي تعترف بوجود حقائق متعددة وتسلط الضوء على البناء المشترك للمعرفة بين الباحثين والمشاركين. غالبًا ما ترتبط البنائية بأساليب البحث النوعي وتؤكد على انعكاسية الباحثين وتفسيراتهم (Shannon-Baker, 2023)، مما يؤدي إلى وجود حقائق متعددة، أن من يؤمن بهذا النموذج يؤكد على بناء المشاركين وأوصافهم ورواياتهم لتجاربهم المعاشة فضلاً عن الاعتقاد بأن المعرفة يتم بناؤها بشكل مشترك بين الباحث والمشارك (Tashakkori et al., 2021)، كما يدرك أنه لا يمكن فصلهم عن عملية البحث وبدلاً من ذلك يرون ذلك بمثابة تأثير إيجابي على البحث (Lincoln and Guba, 1985; Tashakkori et al., 2021).

من الناحية المنهجية غالبًا ما ترتبط البنائية بالبحث النوعي ويؤكد الباحثون البنائيون على أساليب البحث الاستقرائي (Inductive) (Tashakkori et al., 2021)، وغالبًا ما يعطي الباحثون الذين يتبعون الأساليب المختلطة في هذا النموذج الأولوية للأساليب النوعية ويركزون في البحث على عدد صغير من الحالات الغنية بالمعلومات ويؤكدون على انعكاسية وتفسيرات الباحث (Plano Clark and Ivankova, 2016).

النموذج الفلسفي البنائي هو أداة فعالة يمكن أن تحقق العديد من الفوائد عند تنفيذها في إجراء البحوث في مختلف المجالات، من خلال تبني أداة البحث النوعية القوية وبالتالي تحليل الوثائق لتقديم البحوث السابقة حول الموضوع لتنوير وتثقيف الباحثين بالمعلومات الغنية والمفيدة التي يمكنهم استخلاصها من هذا النموذج الفلسفي، حيث يوفر أساس قوي للبحوث وخاصة في العلوم الإنسانية وغيرها من البحوث السلوكية (Adom et al, 2016). ويصف Honebein (1996) النموذج الفلسفي البنائي بأنه منهج يؤكد أن الناس يبنون فهمهم ومعرفتهم الخاصة بالعالم من خلال تجربة الأشياء والتأمل في تلك التجارب، ويعتمد هذا النموذج على القياس أو الأساس الذي يشكل أو يبني به الأشخاص الكثير مما يتعلمونه من خلال التجربة، حيث تمثل البنائية الاعتراف بأن الواقع ينشأ كنتيجة للذكاء البشري المتفاعل مع الخبرة في العالم الحقيقي، أي أنه بمجرد تضمين النشاط العقلي البشري في عملية معرفة الواقع تكون قد قبلت الفلسفة البنائية، وبعبارة أخري فأنه وفقًا للبنائية كل المعرفة مبنية على الخبرة البشرية وتستند وجهة النظر هذه على عدم الفصل بين المعرفة والعارف (الشخص الذي يبحث عن المعرفة)، والتمييز الرئيسي بين الفلسفة الوضعية والفلسفة البنائية ترى الفلسفة الوضعية أن المعرفة تتولد بطريقة علمية بينما ترى الفلسفة البنائية بأن المعرفة يبنيها العلماء وتعارض فكرة وجود منهجية واحدة لإنتاج المعرفة.

هناك أنواع مختلفة من الفلسفة البنائية مثل البنائية الظاهراتية والبنائية البيولوجية والبنائية المعرفية "الادراكية" والبنائية الراديكالية، تعترف جميع المناهج البنائية بأنه لا توجد حقائق عالمية أو فئات صالحة للتجربة الإنسانية وبالتالي فإن المعرفة هي نتاج العمليات الاجتماعية والشخصية وبأن الناس يبنون فهمهم ومعرفتهم للعالم من خلال تجربة الأشياء والتأمل في تلك التجارب (Honebein, 1996)، وحسب هذا المفهوم يرى Guba & Lincoln (1989) أن الحقائق متعددة، ويرى Bunnis & Kelly (2010) أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وأن الواقع ذاتي ومتغير. ووفقًا Cresswell (2014) تتعامل الفلسفة البنائية مع تطوير المعاني الذاتية والفهم الذاتي للتجارب الشخصية للفرد فيما يتعلق بموضوعات محددة بناءً على خلفيتهم الاجتماعية والتاريخية والفهم حول العالم يتم بنائه وتفسيره من قبل الناس (Crotty, 1998).

6.3 النموذج البراغماتي (النفعي) pragmatism paradigm:

إن أحد الركائز الأساسية لنظرية المعرفة البراغماتية هو أن المعرفة تستند دائمًا إلى الخبرة، وتتأثر بتصورات الفرد للعالم وبتجاربه الاجتماعية، ومعرفة كل شخص فريدة من نوعها لأنها تنشأ من تجاربه الخاصة، ومع ذلك فإن الكثير من هذه المعرفة مشتركة اجتماعيًا لأنها تنشأ من تجارب اجتماعية مشتركة، وبالتالي فإن كل المعرفة هي معرفة اجتماعية (Morgan, 2014)، لا تنظر نظرية المعرفة البراغماتية إلى المعرفة على أنها حقيقة بل إنها مبنية بغرض إدارة وجود الفرد بشكل أفضل والمشاركة في العالم (Goldkuhl, 2012).

وعلى النقيض من النموذج الوضعي الذي يؤكد على أن المعرفة موضوعية تكتسب من خلال فحص الأدلة التجريبية واختبار الفرضيات، كذلك على النقيض من النموذج البنائي الذي يقترح أن المعرفة نسبية وأن الواقع معقد للغاية، يعتقد النموذج البراغماتي أن عملية اكتساب المعرفة هي سلسلة متصلة ومستمرة وليست قطبين متعارضين من الموضوعية والذاتية (Goles and Hirschheim, 2000)، وبالتالي تقع البراغماتية في مكان ما في مركز استمرارية النموذج من حيث أسلوب الاستقصاء، تدعم ما بعد الوضعية عادة الأساليب الكمية والاستدلال الاستنتاجي في حين تؤكد البنائية على الأساليب النوعية والاستدلال الاستقرائي، وتحتضن البراغماتية الطرفين المتطرفين وتقدم نموذج مرن وأكثر انعكاس لتصميم البحث (Feilzer, 2010; Morgan 2007)، وباعتماد هذا الموقف يكون الباحث البراغماتي قادرًا على اختيار تصميم البحث والمنهجية الأكثر ملاءمة لمعالجة سؤال البحث، وترتبط البراغماتية عادة بالاستدلال الاستقرائي الذي يتنقل ذهابًا وإيابًا بين الاستنتاج (deduction) والاستقراء (induction)، وبهذه الطريقة يشارك الباحث بنشاط في إنشاء البيانات وكذلك النظريات (Goldkuhl 2012; Morgan 2007).

الفلسفة البراغماتية تري أن أهم عامل يحدد نظرية المعرفة والوجود والقيم التي يتبنها الباحث هو سؤال البحث فقد يكون أحدهما أكثر ملاءمة من الآخر للإجابة على أسئلة بعينها، وعلاوة على ذلك إذا لم يوحي سؤال البحث بشكل لا غموض فيه بتبني فلسفة وضعية أو فلسفة تفسيرية فإن هذا يؤكد وجهة نظر البراغماتية التي ترى بأنه من الممكن العمل مع الاختلافات في نظرية المعرفة والوجود والقيم التي تتبناها، إن هذا يعكس أن الأساليب المختلطة سواء كانت نوعية أو كمية ممكنة وربما مناسبة في دراسة واحدة، ويقترح Tashakkori & Teddlie (1998) أنه من المناسب للباحث في دراسة معينة أن يفكر في الفلسفة المعتمدة باعتبارها استمرارية بدلاً من مواقف متعارضة، كما أنه في بعض النقاط يجب أن يكون الباحث والمعروف متفاعلين (ذاتية)، بينما في نقاط أخرى قد يكون من الأسهل على الباحث أن ينفصل عما يدرسه (موضوعية)، وعلاوة على ذلك تتجنب البراغماتية انخراط الباحث فيما يراه مناقشات لا طائل من ورائها حول مفاهيم مثل الحقيقة والواقع، وأنه على الباحث دراسة ما يهمه وله قيمة بالنسبة له والدراسة بالطرق المختلفة التي يعتبرها مناسبة، واستخدام النتائج بطرق يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية داخل نظام القيم الخاص به.

ويرى النموذج البراغماتي أن الاقتراح يكون صحيحاً إذا كان يعمل بشكل جيد وأن معنى الاقتراح يكمن في العواقب العملية لقبوله، وأن الأفكار غير العملية يجب رفضها، وتميل البراغماتية إلى تبني فكرة أن الحقيقة والواقع بالأمس يجب أن يتم تجربتها اليوم وغدًا، أن البراغماتية تعتقد أنه لا توجد حقيقة مطلقة ودائمة لأنها تتغير باستمرار من وقت لآخر ومن مكان لآخر ومن ظرف لآخر، وبالتالي فإن البداية الأساسية للبراغماتية هي التغيير، باعتبار أن كل ما كان صحيحًا بالأمس ليس بالضرورة أن يكون صحيحًا اليوم.

فلسفة البراغماتية محددة مسبقًا بتلك الأفكار والقيم التي تنتج فائدة للبشرية في وقت أو مكان أو ظرف معين بدلاً من أي تحديد مسبق للحياة، الفلسفة البراغماتية تعتبر فلسفة عملية ليس لها معايير ثابتة أو مطلقة، حيث يخلق الإنسان دائمًا قيمًا جديدة، أن التجربة هي مركز الكون (Chamling Rai & Lama, 2020).

لقد قدمت البراغماتية أن هناك واقع موضوعي موجود بمعزل عن التجربة الإنسانية، ومع ذلك فإن هذا الواقع يرتكز على البيئة ولا يمكن مواجهته إلا من خلال التجربة الإنسانية، إن أحد الركائز الأساسية للفلسفة البراغماتية هي أن المعرفة والواقع يعتمدان على المعتقدات والعادات التي تم بناؤها اجتماعيًا (Yefimov, 2004).

ترى البراغماتية إن الواقع صحيح بقدر ما يساعدنا على الدخول في علاقات مرضية مع أجزاء أخرى من تجاربنا (James, 2000)، والحقيقة هي كل ما يثبت أنه جيد أو ما صمد أمام الاستخدام الفردي بمرور الزمن (Baker and Schaltegger, 2015)، إن اختيار ا البراغماتية لنسخة واحدة من الواقع على الأخر يحكمه مدى نجاح هذا الاختيار في تحقيق النتائج المتوقعة أو المرغوبة (Tashakkori & Teddlie 2008)، واشار Goles & Hirschheim (2000) لذلك باعتبار أن الشيء الذي له سطح مستوى وأربع أرجل بالنسبة للباحث الأكثر إيجابية

فإنه سيكون دائمًا طاولة، بينما بالنسبة للباحث البنائي بناءً على وجهة نظره فإن الشيء نفسه سيكون طاولة إذا كان يأكل علية، ومقعدًا إذا كان يجلس عليه ومنصة إذا كان يقف عليها، اما البراغماتي سيحدد الشيء بناءً على المنفعة منه حيث سيكون الشيء طاولة إذا كان ينوي تناول الطعام علية ومقعدًا إذا كان ينوي الجلوس عليه ومنصة إذا كان ينوي الوقوف عليها، أن البراغماتية لن تحدد الشيء بناءً على شكلة أو ما يُستخدم من أجله بل بناءً على كيفية مساعدته لهم في تحقيق غرضه، يعتقد البراغماتيون أننا أحرار في الاعتقاد بأي شيء نريده على الرغم من أن بعض المعتقدات أكثر احتمالية من غيرها لتلبية أهدافنا واحتياجاتنا (Morgan, 2014)، ويرى Biesta (2010) ألا تفهم البراغماتية كموقف فلسفي فحسب بل كمجموعة من الأدوات الفلسفية ذات قيمة لمعالجة المشاكل.

4. البحوث الكمية والنوعية والمختلطة:

الحقيقة مطلقة ولكن فهمنا للحقيقة نسبي (Kanan, 2011)، وبهذا المعنى فإن المعتقدات حول طبيعة الواقع والسعي إلى المعرفة ونظرية المعرفة لها أسس فلسفية مختلفة بالنسبة للباحثين المختلفين من حيث تصميم أسئلتهم وكيفية إجابتهم على هذه الأسئلة (Morgan, 2007)، في العقود القليلة الماضية أصبح الخلاف بين المتشددين من أتباع الأساليب النوعية والكمية مثيرًا للانقسام وغير متناغم، وكان يُنظر إلى التوفيق بين الطريقتين على أنه مستحيل، يرى أتباع هذين المنهجين أن منهجهم هو الطريقة الصحيحة للبحث ويدافعون على عدم التوافق.

يتبع انصار الكمية نهجًا فلسفيًا (ما بعد) الوضعية في بناء نظريتهم المعرفية مع الأخذ في الاعتبار الملاحظات الاجتماعية التي يمكن التعامل معها ككيانات بنفس الطريقة التي يعامل بها العلماء الفيزيائيون الحقائق الفيزيائية القابلة للملاحظة، ويستخدم أنصار هذا المنهج الإجراءات الإحصائية والرياضية في التنبؤ بالملاحظات الاجتماعية والتحكم فيها ووصفها واستكشافها وتفسيرها (Onwuegbuzie & Leech, 2005)، كما أنهم يرون أن التعميم ممكن ومرغوب فيه وبالتالي يجب القضاء على التحيزات والعواطف وفصلها عن أهداف الدراسة، أي أن الموضوعية والأساليب الاستنتاجية هي المحور الرئيسي للمنهج الكمي حتى في أساليب الكتابة في وصف وتأسيس القوانين الاجتماعية، يجب على الباحثين اتباع صيغة المبني للمجهول ويجب استخدام المصطلحات الفنية.

من ناحية يتبع أنصار النوعية مناهج البنائية والتفسيرية في بناء نظريتهم المعرفية من دراسة الملاحظات الاجتماعية ويرفضون الوضعية واستخدام الطريقة العلمية التقليدية (Onwuegbuzie & Leech, 2005) ، تتمتع البنائية والإنسانية وما بعد الحداثة والنسبية والتأويلية بالتفوق في البحث فيما يتعلق بهذا المنهج، ويعتبر المؤيدون للمنهج النوعي التمييز الكامل بين الأسباب والنتائج والتعميمات مستحيلة وغير مرغوب فيها لأن المصدر الوحيد للواقع هو العارف الذاتي، على عكس مؤيدي الطريقة الكمية يتميز مؤيدي الطريقة النوعية بالكتابة التفصيلية والأسلوب الاستقرائي والوصف المفصل والمكثف المباشر وغير الرسمي إلى حد ما (Onwuegbuzie & Leech, 2005).

وعلى الرغم من حقيقة أن كل من النموذجين الكمي والنوعي يختلفان في نواح كثيرة فإن لكل منهما مزايا وعيوب، ويري Creswell (2009) أن كلا النموذجين لا ينبغي النظر إليهما باعتبارهما متضادين أو ثنائيين بل يمثلان نهايات مختلفة مستمرة، إن الأساليب المختلطة في البحث الاجتماعي تجمع بين النماذج الكمية والنوعية والتي أجابت على أسئلة لم تتم الإجابة عليها باستخدام أسلوب أو منهج واحد فقط في الدراسة (Johnson et al., 2007; Leech & Onwuegbuzie, 2009). العديد من الباحثين يقلقون بشأن ما إذا كان عليهم استخدام الطريقة الكمية أو الطريقة النوعية، يستخدم البعض نوعًا واحدًا فقط من الطرق بينما يقترح آخرون أن كلا النوعين قد يكون مناسبًا في بعض الأحيان (Hyde, 2000; Sobh & Perry, 2006)، أن أحد المزايا للبحث بالطرق المختلطة هي أنه يمكنه التغلب على العيوب المتأصلة عند تبني البحث بطريقة أحادية.

أي بحث أكاديمي يعتمد على ثلاثة افتراضات: طبيعة الواقع المرتبطة بافتراض الوجود (Ontology) والعلاقة بين الباحث والواقع المرتبطة بالافتراض المعرفة (Epistemology) والتقنيات التي يستخدمها الباحث لاكتشاف هذا الواقع الذي يرتبط بالافتراض المنهجي (Methodology) (Healy & Perry, 2000)، أي إن اختيار منهجية البحث هو أحد المكونات الثلاثة (علم الوجود وعلم المعرفة والمنهجية) للنموذج الفكري الذي سيتم استخدامه في البحث، وموقف الباحث فيما يتعلق بهذه الافتراضات يتخلل البحث وسوف يحدد فلسفة البحث وتصميمه والأساليب المستخدمة في جمع البيانات وتفسير النتائج (Elseraiti, 2011).

وهناك اعتبار مهم آخر وهو نظرة الباحث للعالم الذي يمكن أن يؤثر على الطريقة التي يدير بها الباحثون ابحاثهم، حيث لا تتمتع جميع أسئلة البحث بأهمية أساسية ولا تكون المنهجيات مناسبة تلقائيًا، وفي النهاية فإن الباحث هو الذي يتخذ الخيارات ويقرر أي سؤال مهم وأي منهجية مناسبة، وتتأثر هذه الخيارات بالتأكيد بجوانب الموقع الاجتماعي والسياسي للباحث وتاريخه الشخصي ونظام معتقداته. أن طريقة البحث المختلطة تمثل محاولة لسد الفجوة بين كلا المنهجين وهو ما يعتبر استراتيجية بحثية قيّمة حيث يوفر بيانات أكثر ثراءً وفهمًا أكبر لمشكلة البحث (Creswell, 2009; Johnson et al., 2007; Moran-Ellis et al., 2006; Onwuegbuzie & Leech, 2005). يذكر Neuman (2006) باعتبار أنه من الأفضل النظر إلى شيء ما من عدة زوايا بدلاً من النظر إليه بطريقة واحدة فقط، ويمكن القول إن البحث بالطريقة المختلطة يوفر منظورًا أكثر شمولاً وتفسيرات أكثر ملاءمة للظاهرة قيد التحقيق. يسمح الجمع بين الأساليب الكمية والنوعية بتثليث النتائج (Neuman, 2006; Thurmond, 2001) مما يمكن أن يتغلب على عدد من مشاكل الصلاحية والموثوقية المرتبطة عادة بالبحث الاجتماعي ويقلل من احتمالية التحيز (Johnson et al., 2007; Moran-Ellis et al., 2006; Thurmond, 2001).

أن الأساليب المختلطة لا يتم تبنيها بشكل عشوائي بحيث يجوز أي شيء بل ينبغي تبنيها بعناية (Denscombe, 2008)، من خلال اختيار ودمج نتائج الأساليب المناسبة للإجابة على أسئلة البحث، في حين يربط البحث الكمي

والنوعي النظرية بالبيانات باستخدام الاستنتاج والاستقراء على التوالي، والنموذج البراغماتي والواقعي يعتمدان على المنهج المختلط (Abduction) (الاستنتاج والاستقراء) للتحرك ذهابًا وإيابًا بين الاستنتاج والاستقراء، في حين أن البحث الكمي موضوعي والبحث النوعي ذاتي فإن البحث المختلط لا يركز على التمييز التقليدي بين كليهما في إجراء البحث، حيث أن الباحث في مرحلة ما أثناء البحث سيتبنى موضوعية بعدم التفاعل مع الأشخاص بينما في مراحل أخرى سيكون من الضروري اتباع الذاتية من خلال التفاعل مع الأشخاص المشاركين في البحث لبناء الحقائق، بحيث يكون الباحث أكثر مرنة بما يكفي لتبني الطريقة الأكثر عملية لمعالجة أسئلة البحث من خلال القيام بذلك ستكون هناك حقائق مفردة ومتعددة مستمدة من البحث الكمي والنوعي، بحيث يمكن للبحوث أن تؤكد وجود واقع واحد وأن الأفراد لديهم تفسيراتهم الخاصة المنفصلة لهذا الواقع.

فمثلاً بالنسبة للبراغماتية فإن أفضل طريقة هي الطريقة الأكثر فعالية في إنتاج النتائج المرجوة من البحث، سواء كانت طريقة واحدة أو طرق متعددة أو مزيجًا من الطرق (Tashakkori and Teddlie 2008)، لذا هل يجب ربط البراغماتية كنموذج بحثي بالبحث باستخدام طرق مختلطة؟ هل توفر البراغماتية أساسًا منطقيًا للبحث باستخدام طرق مختلطة؟ قد يرى البعض إلى أن البراغماتية لا توفر أساسًا فلسفيًا للبحث باستخدام الأساليب المختلطة Biesta, (2010)، بينما توفر الواقعية منظورًا أكثر قيمة للعديد من جوانب البحث باستخدام الأساليب المختلطة (Maxwell & Mittapalli, 2010). لا تتطلب البراغماتية بالضرورة طريقة معينة أو طرق مختلطة ولا تستبعد بالتأكيد الطرق الأخرى، بل إنها تهدف ببساطة إلى معالجة سؤال البحث أو التحقيق في ظاهرة أو اختبار النظرية بأكثر الطرق الملاءمة للبحث (Feilzer, 2010)، ويروج باحثو الطرق المختلطة للبراغماتية كنموذج من خلال اقتراح أنها مرتبطة بشكل مباشر باحتياجات البحث باستخدام الطرق المختلطة، أنها توفر أساسًا فلسفيًا للبحث في العلوم الاجتماعية بشكل عام والبحث باستخدام الطرق المختلطة بشكل خاص (Morgan, 2014). وأشار كل من Johnson & Gray (2010) وCreswell & Plano Clark (2011) إلى أن غالبًا ما تم تحديد البراغماتية في أدبيات البحث بالطرق المختلطة باعتبارها النموذج المناسب لإجراء البحث بالطرق المختلطة. ويشير Teddlie & Tashakkori(2009) إلى أن أدبيات أبحاث الطرق المختلطة اقترحت البراغماتية باعتبارها أفضل نموذج لهذا النوع من البحوث.

إن إحدى القضايا المهمة المتعلقة بعملية التثليث هي كيفية وتوقيت حدوث التكامل بين الأساليب الكمية والنوعية، حيث يمكن أن يتم خلط الطريقتين إما في وقت واحد أو بالتتابع. كما يمكن التأكيد على أولويات أحد المنهجين أكثر من الطريقة الأخرى (الأساليب المختلطة بالكامل مقابل الأساليب المختلطة جزئيًا) وقد يحدث توقيت خلط الطريقتين في مراحل مختلفة (Creswell 2009; Leech & Onwuegbuzie, 2009)، يقسم Creswell (2009) دراسات

الأساليب المختلطة إلى ست استراتيجيات رئيسية، بناءً على أربعة عوامل: المزج والوزن والتوقيت والنظرية، الاستراتيجيات الست هي 1) استراتيجية توضيحية متسلسلة؛ 2) استراتيجية استكشافية متسلسلة؛ 3) استراتيجية تحويلية متسلسلة؛ 4) استراتيجية التثليث المتزامنة؛ 5) استراتيجية مضمنة متزامنة؛ 6) استراتيجية تحويلية متزامنة. الغرض من استخدام كلتا الطريقتين التثليث هو محاولة لتعزيز وتعويض نقاط الضعف غير المتداخلة لطريقة واحدة من خلال نقاط القوة في الطريقة الأخرى .علاوة على ذلك فإن مسعى التثليث هو السعي إلى الموضوعية وتعزيز الموثوقية وتجنب الذاتية واكتساب ثقة أكبر في الوصول إلى استنتاجات صحيحة.

يمكن ترتيب فلسفات البحث بناء على معيار درجة استخدام الأساليب الكمية والنوعية على خط مستقيم، أي من الفلسفات التي تعتمد على الأساليب الكمية، وأي منها تميل إلى الأساليب النوعية، وإيها يعتمد على الأساليب مختلطة، الجدول رقم (1) يوضح ذلك.

الجدول رقم (1) ترتيب الفلسفات بناء على معيار **درجة استخدام الأساليب الكمية والنوعية**

الكمية ـــ النوعية					
الوضعية	الواقعية	ما بعد الوضعية	النفعية	البنائية	التفسيرية
Positivism	Realism	Post–Positivism	Pragmatism	Constructivism	Interpretivism
تعتمد كليًا على الأساليب الكمية. البحث يتم عبر الفرضيات والتجارب والإحصاء	تمزج بين الكمي والنوعي، لكنها تميل نحو الكمي لفهم الظواهر الواقعية	تظل تفضل الكمي، لكنها تعترف بوجود بعض التحيزات وتفتح الباب للأساليب النوعية بشكل محدود	تعتمد بشكل مرن على كل من الكمي والنوعي حسب السؤال البحثي. لا تلتزم بوسيلة واحدة	تعتمد أساسًا على النوعي. تهتم بكيفية بناء الأفراد للمعاني والواقع	تركز على الأساليب النوعية لفهم المعاني والتجارب الإنسانية والسياقات

5. الموضوعية والذاتية Objectivism and Subjectivism:

تعد مسألة الذاتية والموضوعية من القضايا الجوهرية في فلسفة البحث العلمي، إذ تمثّل محور النقاش بين المدارس الفلسفية حول طبيعة المعرفة وحدودها. فالذاتية تشير إلى الدور الذي يلعبه الباحث في تفسير الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية، حيث تتأثر ملاحظاته بخلفيته الفكرية والثقافية وخبراته السابقة (Guba & Linoln, 1994). أما الموضوعية فترتبط بفكرة أن الواقع موجود بشكل مستقل عن الباحث ويمكن قياسه أو ملاحظته دون تحيز ، مما يجعل المعرفة قابلة للتحقق والتعميم (Saunders et al., 2019) .

وفي هذا السياق، يرى Cohen et al., (2018) أن العلاقة بين الذاتية والموضوعية ليست علاقة تناقض مطلق، بل علاقة تفاعلية تتأثر بطبيعة الظاهرة المدروسة ومنهج البحث المستخدم.

فبينما تسعى الفلسفة الوضعية إلى تحقيق أعلى درجات الموضوعية عبر القياس الكمي والتحكم في المتغيرات، تؤكد الفلسفة التفسيرية أن الذاتية لا تُعدّ عيبًا، بل وسيلة لفهم المعاني التي يبنيها الأفراد داخل سياقاتهم الاجتماعية.

ويمثل مفهوم الموضوعية والذاتية أبرز القضايا التي تشكل التوجه الفلسفي، حيث ترتبط كل فلسفة بحثية برؤية معينة للحقيقة، وطبيعة الواقع، ودور الباحث، وتتباين هذه الرؤى بين فلسفات البحث العلمي والتي تختلف في مواقفها من الحقيقة، والمنهج، والعلاقة بين الباحث والظاهرة المدروسة، مما يستلزم توضيح العلاقة بين الموضوعية والذاتية في سياق هذه الفلسفات، وبيان كيفية توظيف كل منها في كل من العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

الفلسفة الوضعية (Positivism) تُعد الأساس الفلسفي للعديد من العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، وتقوم هذه الفلسفة على أن الواقع موضوعي، ويمكن اكتشافه من خلال الملاحظة والتجريب، وتفترض أن المعرفة العلمية يجب أن تكون خالية من القيم الذاتية، وقائمة على الوقائع القابلة للقياس.

في هذا السياق، تُصبح الموضوعية جوهرية، حيث يُنظر إلى الباحث كمراقب محايد، لا يؤثر في الظاهرة المدروسة، ويتم استخدام أدوات كمية مثل الاستبيانات، والتجارب المعملية، والتحليل الإحصائي لاختبار الفرضيات والتوصل إلى نتائج قابلة للتكرار والتعميم، وتؤمن الفلسفة الوضعية بأن الحقيقة واحدة وثابتة، ويمكن الوصول إليها بنفس النتائج، بغض النظر عمن يجري البحث.

تبرز الفلسفة التفسيرية (Interpretivism) والبنائية (Constructivism) كأساسين نظريين شائعين في العلوم الاجتماعية، حيث تتعامل هذه العلوم مع البشر ككائنات ذات وعي ومعنى، وليس كموضوعات فيزيائية.

الفلسفة التفسيرية ترى أن الواقع الاجتماعي ليس مستقلًا عن الأفراد، بل يُفهم من خلال تفسير تجاربهم ومعانيهم، والباحث هنا لا يمكن أن يكون محايدًا بالكامل، بل يلعب دورًا نشطًا في فهم السياقات الثقافية والاجتماعية.

أما الفلسفة البنائية فتمضي أبعد من ذلك، حيث تؤكد أن الواقع نفسه يُبنى اجتماعيًا من خلال التفاعلات والخطابات، وأن الحقيقة ليست واحدة بل متعددة ومتغيرة حسب السياق والتجربة، والمعرفة وفق هذا المنظور هي تراكمية وغير نهائية، ويُعد التفاعل الذاتي جزءًا أساسيًا من إنتاجها.

أي أنه في هاتين الفلسفتين، تُعد الذاتية عنصرًا مشروعًا بل ومطلوبًا، إذ يُعترف بتأثير الباحث في تفسير وتحليل البيانات، لذلك تُستخدم مناهج نوعية مثل: المقابلات المفتوحة، دراسة الحالة، الملاحظة بالمشاركة، وتحليل الخطاب.

تمثل الفلسفة الواقعية (Realism) مقاربة وسطية بين الفلسفة الوضعية والفلسفات التفسيرية والبنائية، فهي تعترف بوجود واقع مستقل عن تصورات الأفراد، وفي الوقت ذاته تؤكد أن فهم هذا الواقع يعتمد على إدراك الباحث وتفسيره

للظواهر، ووفقاً للفلسفة الواقعية يعتبر الواقع الاجتماعي والطبيعي موجود بالفعل، لكنه غالبًا معقد ومتعدد الأبعاد، مما يجعل المعرفة العلمية نتاج تفاعل بين الموضوع المدروس والباحث نفسه.

في هذا السياق، تُدمج الموضوعية والذاتية بشكل متوازن، حيث تعتبر الموضوعية أساسية لفهم الجوانب القابلة للقياس من الظاهرة، مثل الأنماط العامة أو العلاقات السببية، ويتم استخدام أدوات كمية لتحقيق ذلك، في الوقت نفسه تعترف الذاتية بأهمية خبرة الباحث وفهمه للمعاني والسياقات، خاصة عند دراسة الظواهر الاجتماعية أو المعقدة، ويتم استخدام أدوات نوعية. أي أن الفلسفة الواقعية توفر إطارًا يمكن الباحث من الجمع بين البيانات الكمية والنوعية، مستفيدًا من نقاط القوة في كل منهما، ما يعزز دقة النتائج وعمق فهم الظواهر، كما أنها تدعم فكرة أن المعرفة ليست مجرد انعكاس موضوعي للواقع، بل هي أيضًا تفسير مستنير ومبني على الأدلة، مما يجعل الواقعية مناسبة للبحوث التي تتعامل مع الظواهر المعقدة، حيث يتطلب الأمر توازناً بين القياس الموضوعي وفهم المعنى السياقي.

الفلسفة البراغماتية والتكامل بين الموضوعية والذاتية الفلسفة البراغماتية (Pragmatism) تمثل مقاربة مرنة وعملية في البحث العلمي، وتُستخدم بشكل متزايد في البحوث متعددة المناهج (Mixed Methods)، لا تهتم هذه الفلسفة بالسؤال "ما هي الحقيقة؟"، بل تهتم بـ: ما الذي ينجح عمليًا في فهم الظاهرة؟.

تجمع البراغماتية بين الموضوعية والذاتية بحسب الحاجة البحثية، دون الالتزام الصارم بأي فلسفة معرفية واحدة، فالباحث البراغماتي قد يستخدم أدوات كمية للوصول إلى بيانات قابلة للقياس، وأدوات نوعية لفهم التجربة الإنسانية بشكل أعمق، الهدف هو حل المشكلات الواقعية من خلال استخدام أكثر الأدوات والمنهجيات فعالية. وبالتالي، تسمح البراغماتية بمرونة عالية في تصميم البحوث، وتُعد مناسبة في الدراسات التطبيقية، ودراسات السياسات العامة، والتربية، والصحة، حيث يتطلب الأمر فهماً عميقًا للظواهر، إلى جانب بيانات قابلة للقياس.

يتضح مما سبق أن العلاقة بين الموضوعية والذاتية في البحث العلمي ليست علاقة تناقض، بل علاقة تكميل تعتمد على الإطار الفلسفي المعتمد في الدراسة، فبينما تؤكد الفلسفة الوضعية على الحياد والدقة في تفسير الواقع المادي، تُقر الفلسفتان التفسيرية والبنائية بأهمية التفاعل الذاتي في فهم الظواهر الإنسانية. وتأتي الفلسفة البراغماتية والواقعية لتقدم حلاً وسطًا عمليًا، يمكّن الباحث من استخدام ما يناسبه من أدوات للوصول إلى نتائج مفيدة وواقعية.

إن فهم هذه الفلسفات يساعد الباحثين على اتخاذ قرارات منهجية أكثر وعيًا واتساقًا مع أهدافهم البحثية وطبيعة الظاهرة المدروسة، كما يعزز من قدرة البحث العلمي على إنتاج معرفة متوازنة، تراعي الدقة من جهة، والعمق الإنساني من جهة أخرى، وتستجيب بفعالية لتحديات الواقع المتغير.

ويمكن ترتيب فلسفات البحث بناء عل معيار الموضوعية والذاتية على خط مستقيم، أي من الفلسفات التي تعتمد على الحقائق الموضوعية القابلة للقياس والتكرار، واين منها تميل إلى الذاتية، والجدول رقم (2) يوضح ترتيب الفلسفات بنا على معيار الموضوعية والذاتية.

الجدول رقم (3) ترتيب الفلسفات بنا على معيار الموضوعية والذاتية.

الأكثر موضوعية					الأكثر ذاتية
الوضعية	الواقعية	ما بعد الوضعية	النفعية	البنائية	التفسيرية
Positivism	Realism	Post–Positivism	Pragmatism	Constructivism	Interpretivism
الواقع موضوعي وثابت ويمكن قياسه باستخدام المنهج العلمي.	وجود واقع مستقل، لكنها تقبل أن فهمنا له قد يتأثر بالسياق والتفسير.	تقبل حدود الموضوعية، وتُدخل بعض الذاتية في التفسير، لكنها ما تزال تستخدم أدوات البحث الكمي غالبًا.	تركز على ما "يعمل" لحل المشكلة، وتدمج بين الكمي والنوعي دون الالتزام الصارم بموضوعية أو ذاتية.	تعتبر أن الواقع يُبنى اجتماعياً، ولا يوجد واقع واحد ثابت.	تركز على الفهم الذاتي والمعاني التي ينسبها الأفراد للواقع، وهي أقرب للذاتية.

6 . الخلاصة:

من خلال العرض السابق يمكن القول إنّ فلسفات البحث العلمي تمثل الإطار الفكري والمنهجي الذي يوجه الباحث في فهم الواقع وتفسيره، إذ يختلف كل توجه فلسفي في رؤيته لطبيعة الواقع، وطبيعة المعرفة، والأساليب التي تستخدم للوصول إليها. فالفلسفة **الوضعية (Positivism)** تنطلق من فكرة أن الواقع موجود بشكل موضوعي ومستقل عن الباحث، ويمكن قياسه بدقة باستخدام أدوات كمية، مما يجعلها ملائمة للأبحاث التي تسعى لاختبار العلاقات السببية أو تحليل البيانات المالية الكمية مثل نسب السيولة والعوائد. فهي ترفض تأثير العوامل البشرية أو الاجتماعية في تشكيل النتائج، وتركّز على القوانين العامة والموضوعية المطلقة في تحليل الظواهر الاقتصادية والمحاسبية.

أما **ما بعد الوضعية (Post–Positivism)** فقد جاءت كتطور نقدي للفكر الوضعي، إذ تقرّ بوجود الواقع الموضوعي لكنها تعترف في الوقت ذاته بحدود قدرة الباحث على فهمه فهماً كاملاً بسبب التحيزات البشرية أو القيود المنهجية، ومن ثم فإن المعرفة فيها احتمالية لا مطلقة، وتبنى على التجربة مع الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها، ويستخدم هذا التوجه غالباً في الأبحاث التي تسعى إلى تطوير النماذج أو اختبار دقتها، مثل الدراسات التي تتناول التحديات في تطبيق معايير المحاسبة الدولية أو قياس القيمة العادلة للأصول.

أما الواقعية (Realism) فتفترض أن الواقع موجود بشكل مستقل لكنه معقد، وأن الوصول إلى حقيقته يتطلب فهماً عميقاً للأسباب والعلاقات الكامنة وراء الظواهر، فهي تدمج بين المنهج الكمي والنوعي معاً للوصول إلى تفسير شامل

للظواهر الاقتصادية، وتعد مناسبة للدراسات التي تتناول العلاقات السببية بين المتغيرات مثل تأثير الظروف الاقتصادية أو الأزمات المالية على الأداء المؤسسي.

في المقابل، تقوم **النفعية (Pragmatism)** على فكرة أن الحقيقة نسبية ومتعددة، وأن قيمة المعرفة تقاس بمدى فائدتها في حل المشكلات الواقعية، فهي لا تتقيد بمنهج واحد، بل تختار الأدوات الكمية أو النوعية بحسب طبيعة المشكلة البحثية، ما يجعلها مناسبة للدراسات التطبيقية التي تستهدف حلولاً عملية، مثل فهم كيفية تكيف الشركات الصغيرة مع متطلبات التقارير الضريبية أو البيئية.

أما الفلسفات ذات الطابع الاجتماعي مثل **التفسيرية (Interpretivism)** و**البنائية (Constructivism)** فترى أن الواقع لا يُكتشف بل يُبنى من خلال التفاعل الاجتماعي والخبرات الفردية، فالتفسيرية تركّز على فهم المعاني والسياقات التي يعيشها الأفراد، مثل دراسة كيفية إدراك المحاسبين لمفهوم الشفافية أو الإفصاح المالي داخل بيئة تنظيمية معينة. بينما تذهب البنائية أبعد من ذلك، معتبرة أن المعرفة نفسها تعاد بناؤها عبر التفاعل المستمر بين الأفراد، مثل كيفية تطور معايير المحاسبة أو مفاهيم المخاطر نتيجة الحوار بين الخبراء والهيئات التنظيمية.

وعليه، يمكن القول إن اختيار الفلسفة البحثية المناسبة يعتمد على طبيعة الواقع الذي يسعى الباحث إلى دراسته، ونوع البيانات التي يحتاج إليها، وهدف البحث نفسه. فإذا كان البحث يسعى إلى اختبار فرضيات كمية والوصول إلى نتائج دقيقة وقابلة للتعميم فإن الفلسفة الوضعية هي الأنسب. أما إذا كان الهدف هو فهم الأسباب أو تحليل العلاقات السببية في سياقات معقدة فإن الواقعية أو ما بعد الوضعية تكون أكثر ملاءمة، أما إذا كان التركيز على المعاني الإنسانية والتفاعلات الاجتماعية، فالتفسيرية أو البنائية تمثل الخيار الأمثل، بينما النفعية تظل الخيار الأكثر مرونة للأبحاث التطبيقية التي تهدف إلى تقديم حلول عملية للمشكلات الواقعية. يشكّل الفهم المتكامل لهذه الفلسفات قاعدة أساسية تمكّن الباحث من اتخاذ قرارات منهجية واضحة، وتمنح بحثه اتساقاً فكرياً ومنهجياً يعزز من قوة نتائجه ومصداقيتها.

References:

Adom, D, Yeboah, A, & Ankrah, A (2016) Constructivism Philosophical Paradigm: Implication for Research, Teaching and Learning, Global Journal of Arts Humanities and Social Sciences Vol 4(10), p1-9.

Alavi, M., & Carlson, P. (1992). A Review of MIS Research and Disciplinary Development". Journal of Management Information Systems, 8(4), p45-62.

Baker, M & Schaltegger, S (2015) Pragmatism and new Directions in Social and Environmental Accountability Research, Accounting Auditing & Accountability Journal, 28(2), p263-294.

Biesta, G (2010). Pragmatism and the philosophical foundations of mixed methods research. In Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research, 2nd ed. Edited by Abbas Tashakkori and Charles Teddlie. Thousand Oaks: Sage, p95-117.

Bryman, A. (2012). Social Research Methods. Oxford: Oxford University Press.Dawadi.

Bunnis, S., & Kelly, D.R. (2010). Research Paradigms in Medical Education Research. Medical Education, 44, p358-366. doi:10.1111/j.1365-2923.2009.03611.

Cassell, C., & Symon, G. (1994). Qualitative Methods in Organisational Research. London: SAGE Publications Ltd.

Chamling Rai, P & Lama, R, (2020) Pragmatism and its Contribution to Education, International Journal of Creative Research Thoughts (IJCRT), 8 (3), p1844-1847.

Checkland, P., & Scholes, J. (1990). Soft Systems Methodology in Action. Chichester: Wiley.

Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2018). *Research Methods in Education* (8th ed.). Routledge.

Collis, J., & Hussey, R (2003). Business Research: A practical Guide for Undergraduate and Postgraduate Students: Pal grave Macmillan.

Creswell, J. W. (2014). Research design: qualitative, quantitative, and mixed method approaches. Thousand Oaks, CA: Sage.
Creswell, J. W. (2009). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approach, 3rd ed. Thousand Oaks: Sage.
Creswell, J. W., and Plano Clark, V.L (2011). Designing and Conducting Mixed Methods Research, 2nd ed. Thousand Oaks: Sage.
Crotty, M. (1998). The foundations of social research. London: Sage.
Denscombe, M. (2008). Communities of Practice: a Research Paradigm for the Mixed Methods Approach, Journal of Mixed Methods Research, 2(3), p270-283.
Elseraiti, A, R, (2011) *Earnings Management in the Libyan Corporations*. PhD thesis, University of Gloucestershire. https://eprints.glos.ac.uk/id/eprint/3262
https://eprints.glos.ac.uk/3262/1/566839_Redacted.pdf
Feilzer, M. Y (2010). Doing Mixed Methods Research Pragmatically: Implications for the Rediscovery of Pragmatism as a Research Paradigm. Journal of Mixed Methods Research 4, 6-16.
Galliers, R. D. (1991) Choosing appropriate Information Systems research approaches: a revised taxonomy, 0 In: Nissen, H. -E.; Klein, H. K.; and Hirschhelm, R. (eds) Information Svstems Research. ContemDorarv ADDroaches & Emerqent Trends. Amsterdam: North-Holland, p327-345.
Gibbons, M. T. (1987) Introduction: The Politics of Interpretation', in Gibbons, M. T. (Ed), Interpreting Politics, New York University Press, New York, 1-31.
Giddings, L. S., & Grant, B. M (2007). A Trojan Horse for Positivism? A Critique of Mixed Methods Research. ANS. Advances in Nursing Science, 30(1), 52-60. https://doi.org/10.1097/00012272- 200701000-00006.
Goldkuhl, G. (2012). Pragmatism vs Interpretivism in Qualitative Information Systems Research. European Journal of Information Systems 21, p135-46.
Goles, T, & Hirschheim, R (2000). The Paradigm is Dead, the Paradigm is Dead… Long Live the Paradigm: the Legacy of Burrell and Morgan. Omega: The International Journal of Management Science 28(3), p249-268.
Grbich, C. (2007). Qualitative Data Analysis: An Introduction: SAGE Publications Ltd.
Grix, J. (2004). the Foundations of Research: Palgrave Macmillan.
Guba, E. G., & Lincoln, Y. S. (1994). Competing Paradigms in Qualitative Research. In N. K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.), Handbook of Qualitative Research, p485- 499. Thousand Oaks, CA: Sage.
Guba, E.G. & Lincoln, Y.S. (1989). Fourth Generation Evaluation. Newbury Park, California: Sage Publication.
Gubrium, J. F. & Holestein, A. H. (1997). The New Language of Qualitative Method. New York: Oxford University Press.
Healy, M., & Perry, C. (2000). Comprehensive Criteria to Judge Validity and Reliability or Qualitative Research of Qualitative Research Within the Realism paradigm. Qualitative Market Research: An International Journal. 3(3), p118-126.
Hirschheim, R. (1985). Information systems epistemology: an historical perspective, Research methods in information systems, Elsevier Publishers, p.9-33
Honebein, P. C. (1996). Seven Goals for the Design of Constructivist Learning Environments. In Wilson, Brent. G. (Ed.). (1996) Constructivist Learning Environments: Case Studies in Instructional Design. Educational Technology Publications. New Jersey: Englewood Cliffs.
Hussey, J., & Hussey, R. (1997). Business research. Basingstoke: Macmillan.
Hyde, K. F. (2000). Recognising deductive processes in qualitative research. Qualitative Market Research: An International Journal, 3(2), p82-89.
James, W. (2000) What pragmatism means. In Pragmatism and the Classical American Philosophy: Essential Readings and Interpretive Essay, 2nd ed. Edited by John J. Stuhr. New York: Oxford University Press, p193-202.
Johnson, R. B., Onwuegbuzie, J., & Tumer, L. (2007). Toward a Definition of Mixed Methods Research. Journal of Mixed Methods Research, 1(2), p112-133.
Johnson, B. and Gray, R. (2010) 'A history of philosophical and theoretical issues for mixed methods research', in Tashakkori, A., Teddlie, C. (Eds): SAGE Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research, 2nd edition, Sage, Thousand Oaks, CA.
Kanan, R. (2011). Cross-Cultural Impact on the Budgeting Cycle: An Empirical Comparison Between Anglo-American and Libyan Companies Operating in the Libyan Oil Sector, PhD Theses. University of Southern Queensland (USQ).
Kaplan, B., & Duchon, D. (1988). Combining Qualitative and Quantitative Methods in Information Systems Research: A Case Study. MIS Quarterly, 12(4), p571-586.
Kaplan, B., & Maxwell, J. A. (1994). Qualitative Research Methods for Evaluating Computer Information Systems. In J. G. Anderson, C. E. Aydin, & S. J. Jay (Eds.), Evaluating Health Care Information Systems, Methods and Applications (p45- 68). Thousand Oaks, CA: Sage.

Kenaphoom, S. (2021). Introduction to Research Philosophy, Journal of Anthropological and Archaeological Sciences, 5 (4), p657-656.
Khaldi, K. (2017). Quantitative, Qualitative or Mixed Research: Which Research Paradigm to Use? Journal of Educational and Social Research, 7(2), p15-24. https://doi.org/10.5901/jesr.2017.v7n2p15.
Kivunja, C. & A. Bawa Kuyini (2017). Understanding and Applying Research Paradigms in Educational Contexts. International Journal of Higher Education. 6(5), p26-41. https://doi.org/10.5430/ijhe.v6n5p26.
Krauss, S. E. (2005). Research Paradigms and Meaning Making: A Primer, the Qualitative Report, 10 (4), p758-770.
Leech, N. L., & Onwuegbuzie, A. J. (2009). A Typology of Mixed Methods Research Designs. Quality and Quantity, 43(2), p265-275.
Levin, D. M. (1988). The opening of vision: Nihilism and the postmodern situation. London: Routledge.
Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). Naturalistic inquiry. Beverly Hills, CA: Sage.
Lincoln, Y. S., Lynham, S. A & Guba, E. G. (2011). Paradigms and Perspectives in Contention. In The Sage Handbook of Qualitative Research. Edited by Denzin, N. K & Lincoln, Y. S, Thousand Oaks: Sage Publications, p91-95.
Maksimovic, J. & Evtimov, J. (2023). Positivism and Post- Positivism as the Basis of Quantitative Research in Pedagogy, Research in Pedagogy, 13(1), p208-218.
Mark, M.M., Henry, G.T. & Julnes, G. (2000). Evaluation: An Integrated Framework for Understanding, Guiding, and Improving Policies and Programs, Jossey-Bass, San Francisco.
Mat Roni, S., Merga, M. K., & Morris, J. E. (2020). Conducting Quantitative Research in Education. Springer. https://doi.org/10.1007/978-981-13-9132-3.
Maxwell, J.A. (2004a). Causal Explanation, Qualitative Research, and Scientific Inquiry in Education, Educational Researcher, 33(2), p3-11.
Maxwell, J.A. (2004b). Using Qualitative Methods for Causal Explanation, Field Methods, 16(3), p243-264.
Maxwell, J.A. (2008). The Value of a Realist Understanding of Causality for Qualitative Research, in Denzin, N. (Ed): Qualitative Research and the Politics of Evidence, Left Coast Press, Walnut Creek, CA.
Maxwell, J. A., & Mittapalli, K (2010). Realism as a Stance for Mixed Methods Research. In Sage Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research, 2nd ed. Edited by A. Tashakkori and Charles Teddlie. Thousand Oaks: Sage, p145-68.
Maylor, H., & Blackmon, K. (2005). Researching Business and Management: Pal grave Macmillan.
Moran-Ellis, J., Alexander, V.D., Cronin, A., Dickinson, M., Fielding, J., Sleney, J., & Thomas, H. (2006). Triangulation and Integration: Processes, Claims and Implications, *Qualitative Research*, 6(1), p45-59. *https://doi.org/10.1177/1468794106058870*
Morgan, D. (2007). Paradigms Lost and Pragmatism Regained. Methodological Implications of Combining Qualitative and Quantitative Methods. Oregon, Journal of Mixed Methods Research, 1(1), p48-76. https://doi.org/10.1177/2345678906292462
Morgan, D. L. (2014). Integrating Qualitative and Quantitative Methods: A Pragmatic Approach. Thousand Oaks: Sage.
Neuman, W. L. (2006). *Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches* (6th ed.), Pearson Education.
Newman, M. (1994). Defining the Enemy, Sidney, Victor Stuart.
Norgaad, A. S. (2008). Witchcraft or Craftsmanship? Standards for Good Research. World Political Science Review, 4(1), p1-28.
O'Leary, Z. (2004). The Essential Guide to Doing Your Research Project. London: SAGE Publications Ltd.
Onwuegbuzie, A. J., & Leech, N. L. 2005. On Becoming a Pragmatic Researcher: the Importance of Combining Quantitative and Qualitative Research Methodologies. International Journal of Social Research Methodology, 8(5), pp.375-387.
Orlikowski, W. J., & Baroudi, J. J. (1991). Studying Information Technology in Organizations: Research Approaches and Assumptions. Information Systems Research, 2(1), p1-28.
Pawson, R., & Tilley, N. (1997). Realistic Evaluation. London: Sage Publications Ltd.
Phillips, D.C. (1987). Philosophy, Science, and Social Inquiry: Contemporary Methodological Controversies in Social Science and Related Applied Fields of Research, Pergamon Press, Oxford.
Plano Clark, V. L. & Ivankova, N. V. (2016). Mixed Methods Research. A Guide to the Field. Sage Publications.
Putnam, H. (1990). Realism with a Human Face (Conant J, Editor.), Harvard University Press, Cambridge, MA.
Remenyi, D., Williams, B., Money, A. & Swartz, E. (1998). Doing Research in Business and Management: An Introduction to Process and Method. London: Sage.
Robson, C. (2002) Real World Research, 2nd edition, Blackwell, Oxford.

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). Research Methods for Business Students (8th ed.). Pearson Education.
Sayer, A. (1992). Method in Social Science: A Realist Approach, 2nd edition, Routledge, London.
Shadish, W. R., Cook, T., & Campell, D. (2002). Experimental and Quasi-experimental Designs for Generalized Causal Inference, Boston, MA: Houghton Mifflin.
Shannon-Baker, P (2023). Philosophical Underpinnings of Mixed Methods Research in Education, International Encyclopedia of Education, Elsevier.
Schwandt, T. A. (1997). Farewell to criteriology. Qualitative Inquiry, 2, p58-72.
Shrestha, S. & Giri, R. A (2021). Mixed-Methods Research: A Discussion on its Types, Challenges, and Criticisms. Journal of Practical Studies in Education, 2(2), p25-36. https://doi.org/10.46809/jpse.v2i2.20.
Sobh, R., & Perry, C. (2006). Research Design and Data Analysis in Realism Research. European Journal of Marketing, 40(11-12), p1194-1209.
Stiles, J. (2003). A Philosophical Justification for a Realist Approach to Strategic Alliance Research. Qualitative Market Research: An International Journal, 6(4), p263-271.
Tashakkori, A. & Teddlie, C. (1998). Mixed Methodology: Combining Qualitative and Quantitative Approaches. Thousand Oaks, CA: Sage.
Tashakkori, A., Johnson, R.B., & Teddlie, C. (2021). Foundations of Mixed Methods Research, Integrating Quantitative and Qualitative Approaches in the Social and Behavioral Sciences (2nd ed), Sage Publications.
Tashakkori, A and Teddlie, C (2008). Mixed Methodology: Combining Qualitative and Quantitative Approaches, Thousand Oaks, Sage Publications.
Taylor, P.C., & Medina, M.N.D. (2013). Educational Research Paradigms: From Positivism to Multi Paradigmatic, Journal for Meaning Centered Education.
Teddlie, C. & Tashakkori, A. (2009). Foundations of Mixed Methods Research: Integrating Quantitative and Qualitative Approaches in the Social and Behavioral Sciences. London: Sage.
Thurmond, V.A. (2001). The Point of Triangulation, Journal of Nursing Scholarship, 33(3), p253-258. https://doi.org/10.1111/j.1547-5069.2001.00253.x
VanMaanen, J. (1983). Qualitative Methodology. London: Sage.
Walsham, G. (1995). Interpretative Case Studies In IS Research: Nature and Method, European Journal of Information Systems, 4(2), p74-81.
Walliman, N. (2006). Social Research Methods, Sage Publications Ltd.
Wass, V. J., & Wells, P. E. (1994). Principles and Practice in Business and Management Research, Aldershot, Dartmouth.
Yefimov, V (2004). On Pragmatist Institutional Economics, Working Paper, MPRA Munich Personal RePEc Archive, University Library of Munich, Germany. https://mpra.ub.uni-muenchen.de/49016/